

منهج علماء السلف القدامى والمعاصرين في الإعجاز العددي

إعداد : أ . د . سارة بنت فراخ بن علي العقلاء
أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بقسم الدراسات الإسلامية . كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

بحث مقدم لمؤتمر الإعجاز العددي الثالث المنعقد في جامعة ملايا ، ماليزيا
المنعقد بتاريخ ٦ . ٧ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ الموافق : ٢٢-٢٣ سبتمبر ٢٠١٢ م

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على خاتم رسله الذي انزل عليه القرآن ليكون للعالمين نذيرا ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم القيامة . وبعد ؛

فهذه وريقات مختصرة سطرت فيها ما تبين لي من منهج السلف قديما وحديثا في مصطلح الإعجاز العددي ، الذي يعد من المصطلحات الحادثة ، ويعتمد على ذكر العلاقات الرقمية والرياضية المتعلقة بحروف وآي وسور القرآن واستنباط دلائل الإعجاز من ذلك ، ولما يمثله هذا الموضوع من أهمية رأيت أن أكتب في هذا العلم الجديد الحادث وأن أخص دراستي فيه ببيان موقف السلف من هذا المصطلح ، وجعلته بعنوان : (منهج علماء السلف القدامى والمعاصرين في الإعجاز العددي). وسأبحث فيه عن مقولات علماء السلف من المفسرين وغيرهم قديما وحديثا في أساسيات وقواعد مصطلح الإعجاز العددي من عناية بالأعداد وإعطاء مدلولات خاصة لها ، كذلك سأنظر في موقف المعاصرين من السلف من هذا المصطلح بهذا المسمى ، وأعرج على السبب الذي من أجله عارض بعض علماء السلف المعاصرين . وليس جميعهم . هذا المصطلح، وأبحث في احتجاجاتهم وأحللها ، ثم أخيرا سأنظر في إمكانية التوفيق بين الممانعين والمؤيدين بالإجابة على تلك الاعتراضات والتغلب عليها دون رفض هذا المصطلح .

أهمية الموضوع :

- تعلق الإعجاز العددي بالقرآن العظيم آية الرسول ﷺ العظمى .
- الجدل الذي يثور حول هذا المصطلح بين القائلين به والممانعين له .
- ضرورة تجلية مذهب السلف في هذا الموضوع وذلك بجمع نصوصهم، واستخراج موقفهم .

أسباب اختياره :

- أن مصطلح الإعجاز العددي اختلف في قبوله بين السلف فضلا عن غيرهم .
- تعلقه بعلم جديد ناشئ وضرورة بيان الحق فيه .
- سرعة انتشار المعلومات وتناقلها في هذا العصر فيما يخص الإعجاز العددي وضرورة بيان منهج السلف فيه .

منهج البحث :

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والاستقرائي وكذلك المنهج التحليلي ، وقد سلكت الخطوات التالية في كتابة البحث :

١. جمعت النصوص الواردة عن السلف . لاسيما المفسرين منهم القدامى والمعاصرين . الواردة في تفاسير الآيات التي حوت أعدادا .
٢. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها وكتبتها برسم المصحف الشريف .
٣. خرجت الأحاديث النبوية التي استشهدت بها من مظانها مع ذكر أقوال أئمة الحديث في الحكم عليها .
٤. نقلت أقوال العلماء من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك .
٥. التزمت بالموضوعية عند تحليل الأسباب ، وحرصت على عدم تبني وجهة نظر مسبقة قبل الكتابة في الموضوع .
٦. ذكرت معلومات الكتاب كاملة عند أول ذكر له .
٧. لم أترجم للأعلام خشية الإطالة ، واكتفيت بذكر سنة الوفاة عند أول ذكر للعلم .

أسئلة البحث :

- هل ورد مصطلح الإعجاز العددي عند متقدمي السلف ؟
- هل تكلم به السلف قديما أو أشاروا إليه بلفظه أو بمسمى آخر؟
- ما موقف معاصري السلف من مصطلح الإعجاز العددي؟
- ما الأسباب التي من أجلها توقف بعض معاصري السلف في هذا المصطلح ؟
- هل هناك إمكانية للتوفيق بين من رفض هذا المصطلح وبين من تبناه ؟

إشكالية البحث :

تبرز مشكلة البحث فيما يلي :

- حداثة ظهور مصطلح الإعجاز العددي ، وسرعة انتشار أبحاثه في المواقع الالكترونية نظرا لسهولة انتقال المعلومة في هذا الزمان .
- قلة الكتابات العلمية الجادة في بيان منهج السلف وموقفهم من هذا المصطلح الحادث .
- تحفظ بعض علماء المعاصرين من السلف على هذا المصطلح ورفضهم له ، واشتراط بعضهم ضوابط لقبوله .
- وجود بعض المخالفات الشرعية في بعض أبحاث الإعجاز العددي .
- حاجة المسلمين لبيان الحق في هذا المصطلح وهذا العلم الجديد الناشئ .

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان منهج السلف المتقدمين والمتأخرين . لاسيما المفسرين منهم . في الإعجاز العددي وقواعده وأسسها التي يقوم عليها .

الدراسات السابقة :

الدراسات التي تناولت الإعجاز العددي كثيرة ، لكن التي خصت منهج السلف بالتناول قليلة ؛ بل تكاد تكون نادرة ، وإن وجدت فهي تكون في ثنايا المؤلفات أو في مقالات ، ومن أهمها :

١ . كتاب اتجاهات التفسير لمؤلفه د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي^١ ، وتناول هذا المصطلح بصورة موجزة وسريعة ولم يتعرض له عند القدامى .

٢ . أبحاث ألفت في مؤتمرات تعرضت للضوابط الواجب مراعاتها عند الكتابة في هذا المصطلح ومنها : بحث : ضوابط الإعجاز العددي ، أ.د محمد زكي محمد خضر ، من أبحاث المؤتمر العالمي الرابع : نحو فهم عصري للقرآن الكريم ، استانبول - تركيا ، ١٩٩٨ .

٣ . ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم ، بحث أعدته : أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي للمشاركة به في المؤتمر الدولي لثاني للإعجاز العددي الذي تنظمه الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الرباط خلال الفترة : ٨-٩/١١/١٤٣١ هـ الموافق ١٦-١٧/١٠/٢٠١٠ م .

٤ . كتاب مباحث في إعجاز القرآن ، أ.د مصطفى مسلم ، فقد أضاف في طبعة عام ١٤٣٢ هـ فصلا عن الإعجاز العددي ، تحدث فيه عن الإعجاز العددي خلال التاريخ ، وتعرض لشبهات حوله ونقدها^٢ .

٥ . مقالات في مواقع متعددة في الشبكة العنكبوتية ، تناولت جانبا من موضوعات هذا البحث . هذا ما اطلعت عليه في الدراسات السابقة ، على أني لم أجد دراسة مستقلة سابقة بالموضوع الذي اخترته وهو : (منهج علماء السلف القدامى والمعاصرين في الإعجاز العددي) .

خطة البحث :

جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأسئلة البحث وإشكالية البحث ، ومنهج البحث ، والهدف منه ، والدراسات السابقة .

وفي التمهيد : التعريف بالسلف ، ونبذة موجزة عن مصطلح الإعجاز العددي ونشأته .

والفصل الأول بعنوان : موقف مفسري السلف القدامى من مصطلح الإعجاز العددي . وفيه تمهيد وثلاثة مباحث .

المبحث الأول : قول علماء السلف القدامى في إعجاز القرآن .

^١ كتاب : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، المؤلف : أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

^٢ مباحث في إعجاز القرآن ، أ.د . مصطفى مسلم ، دار التدمرية ، الرياض ، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م

- المبحث الثاني : تفسير الحروف المقطعة عند قدامى السلف .
- المبحث الثالث : دلالة الأعداد الواردة في القرآن وتفسير متقدمي السلف لها.
- الفصل الثاني : موقف معاصري السلف من مصطلح الإعجاز العددي .
وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : موافقتهم للسلف المتقدمين في قولهم بالإعجاز ، وبيانهم لأوجه أخرى من الإعجاز القرآني .
- المبحث الثاني : موقفهم من تفسير الآيات المشتملة على أعداد .
- المبحث الثالث : مصطلح الإعجاز العددي بين القبول والرفض عند علماء السلف المعاصرين .
- الفصل الثالث : أهم الأسباب التي تحفظ بعض السلف لأجلها في قبول هذا المصطلح .
وفيه تمهيد وأربعة مباحث هي :
- المبحث الأول: أن الإعجاز العددي تفسير بالرأي ، وربما وقع صاحبه في القول على الله بلا علم .
- المبحث الثاني : الغلو والشطط والتكلف الذي وقع فيه بعض أصحاب الإعجاز العددي .
- المبحث الثالث : الانتقائية في بعض أبحاث الإعجاز العددي .
- المبحث الرابع : وقوع بعض أصحابه في مخالفات عقديّة ، ومحظورات شرعية في أبحاثهم .
ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- هذا وإذ أتقدم بهذا البحث فإني أسأل الله التوفيق في القول والعمل ، وأن يجنبني الزلل ، وصلى الله
+وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

• التعريف بالسلف :

يراد بالسلف عند الإطلاق سواء عندهم أو عند غيرهم : المتبعون لسنة النبي ﷺ والمقتدون بطريقة الصحابة رضوان الله عليهم في جميع أمورهم ، والملتزمون بالأخذ بالنصوص الشرعية وتقديمها واعتمادها مصدرا للتلقي .

وعند البحث في معاجم اللغة العربية عن معاني هذه الكلمة نجدها تدور حول المضي والتقدم والسبق¹ ، وبهذه المعاني وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية .

قال التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) : (السلف اسم لكل من يقلد مذهبه الصحيح في الدين ويتبع أثره كالصحابه والتابعين فإنهم سلف هذه الأمة)^٢ .

وقال السفاريني (ت ١١٨٨ هـ) : (والسلف يراد بهم من كان على مذهب السلف وهو ما كان عليه الصحابة الكرام وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي)^٣ .

وقال الشيخ ابن باز (ت ١٤٢٠ هـ) : (السلف الصالح هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من التابعين وأتباع التابعين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن سار على الحق وتمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة في باب التوحيد وباب الأسماء والصفات وفي جميع أمور الدين)^٤ .

وهذا اللقب مرادف للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة وهناك مصطلحات تلتقي مع مصطلح السلف وهي من أسمائهم ومنها : أهل الحديث وأهل الأثر .

فأهم معالم منهجهم هو اتباع الكتاب والسنة والإجماع ومقاصد الكتاب والسنة التي فهمها الصحابة والتابعون له بإحسان من الأئمة ، والدعوة إلى الكتاب والسنة والعمل بهما ، والاعتماد في الاستدلال على الأخذ بالقرآن الكريم ، وما صح من سنة النبي ﷺ ، وما أجمعت عليه الأمة بعيدا عن الأهواء

^١ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، كتاب السين ، باب السين واللام ، ٩٥/٣

^٢ كشف اصطلاحات الفنون موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تقدم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦ م. ٧٤٨/١ .

^٣ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ١ ، ٢٠ .

^٤ جموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، طبع ونشر : إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية ، ٢٣٨/٩

وآراء العقول فيما تقصر عن إدراكه العقول ؛ بل يفهمونه كما فهمه أئمتهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم أهل القرون المفضلة رضوان الله عليهم ، ومن قواعدهم تقديم النقل على العقل عند توهم التعارض ؛ وإلا فالعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح . ومن قواعدهم رد المتشابه إلى المحكم ، ومن قواعدهم رفض التأويل الكلامي الذي هو صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى معنى مرجوح قد يحتمله النص لكن لا قرينة عليه ذلك أن التأويل عند المتكلمين عامة يقتضي التعارض بين النقل والعقل ، ومن ثم تقديم العقل واتخاذ أصلا في التفسير عندهم مقدما على الشرع ، ولعل أهم قواعدهم هي الاتباع و ترك الابتداع^١ .^٢

• نبذة موجزة عن مصطلح الإعجاز العددي ونشأته :

العدد هو كائن رياضي يستعمل في العد وفي القياس . يمكن تقسيم الأعداد إلى مجموعات تدعي بالأنظمة العددية ، ويفرق بين العدد والرقم بأن الرقم شكل يكتب به رمز العدد والأرقام محدودة وعددها عشرة ، والأعداد لا نهاية لها^٣ .

ومصطلح الإعجاز العددي من المصطلحات الحادثة ، ويطلق عليه الإعجاز الرقمي لأنه يعتمد على الأرقام.

وعرف بأنه : (العلم الذي يرى أن حروف القرآن الكريم وكلماته وآياته وسوره رتبت بطريقة لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها)^٤

وقيل في تعريفه : إنه(ما ورد في القرآن الكريم من موافقات مبنية على العد والإحصاء مما يعجز الخلق عن الإتيان بمثله)^٥ .

وعرف بالنظر إلى الهدف منه والغاية بأنه : استخدام القرآن لأعداد محددة للدلالة على أعداد الآيات في سوره ، ومواقع ترتيبها ، وما ينشأ عن ذلك من علاقات عددية محكمة دالة على مصدره وإعجاز ترتيبه^٦ .

^١ انظر : مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحارثي ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ،، ٢٨/١٣ ، ٦٠

^٢ السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط ، الطيب بن عمر بن الحسين ، ط ١ ، ١٤١٦ . ١٩٩٥ ، دار العقيدة ، الإسكندرية : ٣١ . ٣٠

^٣ بحث تعريف الرقم والعدد من كتاب أسرار ألم <http://www.yabeyrouth.com/pages/index1964.htm> ، وانظر موسوعة

ويكيبيديا عند تعريف العدد

^٤ موقع عبد الدائم كحيل www.kaheel7.com/

^٥ ضوابط الإعجاز ، الرومي ص ٥

^٦ [هذه المقالة مقطع من دراسة طويلة بعنوان : النظام العددي في القرآن الكريم] عبد الله حلجوم

المصدر : <http://www.tafsir.net/vb/tafsir13997/#ixzz1ytzkQOdf>

<http://www.tafsir.net/vb/tafsir13997/#ixzz1ytz9iYxD>

وهذه التعريفات جميعها متوافقة في المعنى ومختلفة في الألفاظ . ويرى القائلون به أن في القرآن إعجازا رياضيا عظيما يكاد يخلب العقول، وأن هناك تفاصيل رائعة بموضوع الأرقام والإحصاء، وإعجاز الوزن الرقمي للكلمات وأعدادها¹.

وهناك عدة أنواع من الإحصاءات المستخدمة في هذا المصطلح هي :

- عدد تكرارات الكلمة والحرف في السورة الواحدة ، وفي القرآن جميعه .
- تسلسل الكلمة ونسبتها إلى عدد كلمات السورة .
- تسلسل آية الكلمة ونسبتها إلى عدد كلمات السورة .
- تسلسل رقم السورة ونسبتها إلى سور القرآن الكريم .
- الوزن الرقمي للكلمة أو حساب جملها² .

ويستخدمون عدة طرق لبيان الإعجاز منها : الإحصاء وطريقة صف الأرقام بجانب بعضها³ ويعتمدون على ما سمي بالقيمة الرقمية للحروف عند العرب ، أو حساب الجمل والحروف في حساب أبي جاد: وهو إعطاء كل حرف قيمة حسب ترتيب ورودها وهي : أجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظلغ .

وقيمة الآحاد : أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، ه = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي : ١٠ .

وما بعدها قيمة العشرات : ك : ٢٠ ، ل : ٣٠ ،، وهكذا ثم قيمة المئات ثم الألوف .

ويقول أحد أنصار مصطلح الإعجاز العددي : (ولما كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية وفي وقت كان فيه المتخصصون يعرفون حساب الجمل ، فقد كان من معجزات هذا التنزيل العظيم احتواؤه على معجزات في هذا الحساب لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلهما أوتي من تمكّن من اللغة العربية ومهما أوتي من مواهب حسابية ، وكأن القرآن الكريم يتحدى العلماء في جميع أنحاء العالم وبخاصة هؤلاء الذين يعرفون حساب الجمل وغالبيتهم العظمى من بني إسرائيل ، ليقول لهم إن هذا القرآن نزل على نبي أمّي في أمة من الأمم أمّية لا تكاد تعرف القراءة والكتابة والحساب ومع هذا فقد تضمّنت آيات القرآن الكريم حساباً لا يستطيع أن يأتي بمثله أعظم العلماء ، فاعتبروا أيها العلماء (وبخاصة علماء بني إسرائيل لأنهم أعلم الناس بحساب الجمل) وصدقوا أن هذا الكتاب

¹ من بحث الرياضيات والإسلام مقدمة في رياضيات ألفاظ ومعاني القرآن الكريم كفرع من رياضيات اللغة العربية في القرآن

الكريم، (١٤٢٧-٢٠٠٦)، عبد الله والفقيه إليه: يسرى أحمد حمدى أبو السعود

estratigy@yahoo.com، مراجعة موضوعية، أحمد عبد الهادي الصغير، ahmadsaghir@mail.sy

² كتاب أسرار إعجاز ألم http://www.yabeyrouth.com/pages/index1964.htm ، بحث الرياضيات والإسلام

³ كتاب أسرار إعجاز ألم http://www.yabeyrouth.com/pages/index1964.htm

العظيم هو من عند الله وأن من أَوَّلَ نَزَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ هُوَ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنَّ عَلَيْكُمْ إِتْبَاعَهُ
وَإِتْبَاعَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَوَاهِيهِ لِيُصْلِحَ شَأْنَ حَيَاتِكُمْ وَآخِرَتِكُمْ . وَاقْرَأْ إِنْ شِئْتَ ﴿ أَوَّلَ مَا يَكُنُّ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ
يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء: ١٩٧ .^١

أما عن نشأة هذا العلم فإن دراسة الأعداد في القرآن الكريم ظاهرة برزت في العصر الحديث سريعاً؛
ولا ينكر أن هناك عناية بإحصاء حروف القرآن وآياته وسوره عند المسلمين قديماً لكنها لا تعد من
ضمن أبحاث هذا العلم الذي يرى أنصاره أنه علم ناشئ لا يزال ينمو ويكبر ولكن ببطء ، وأما
أهميته فتنبع من أنه علم قادر على إثبات أن القرآن كلام الله ويعطي الأدلة الرياضية المحسوسة على
أنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثل سورة من القرآن .^٢

وقد جاء ذكر لوجود العلوم الرياضية في القرآن الكريم عند المسلمين ؛ وفي ذلك يقول السيوطي (ت
٩١١ هـ) : (وأما الجبر والمقابلة فقد قيل : إن أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام لتواريخ
أمم سالفة وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة أيام الدنيا وما مضى وما بقي مضروب
بعضها في بعض)^٣ .

الفصل الأول : موقف علماء السلف القدامى من مصطلح الإعجاز العددي .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : قول علماء السلف القدامى في إعجاز القرآن .

المبحث الثاني : تفسير الحروف المقطعة عند قدامى السلف .

المبحث الثالث : دلالة الأعداد الواردة في القرآن وتفسير متقدمي السلف لها .

تمهيد :

سبق في التمهيد أن هذا المصطلح من العلوم والمصطلحات الحادثة فلعله من نافلة القول أن يقال :
لم يرد له ذكر عند متقدمي السلف من المفسرين وغيرهم ، ولذا لن أتعرض للبحث عنه كمسمى عندهم
لأنه لا يتوقع أن يرد بهذا الاسم ، وإلا لما أحدث هذا الجدل .

سأتناول في هذا الفصل مفهوم هذا المصطلح وأساسياته ، وما يدور عليه من تعظيم للعدد ، وإعطاء
مدلولات خاصة له، وسأبحث في مقدمات أو إرهاصات هذا العلم ومدى وجودها عند السلف .

^١ إعجاز الأرقام في القرآن الكريم ، القاعدة الأساس في حساب الجمل ، زياد السلواوي، <http://ziadamal.maktoobblog.com>

^٢ حوار هادئ في الإعجاز العددي عبد الدائم الكحيل ، مرقع عبد الدائم الكحيل

^٣ الإتيقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة
المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م ، الإتيقان ٤/٣٤ ، وهذا لم يخل من معارضة عند السلف لكن الهدف هنا بيان نشأة
هذا العلم .

كذلك سأبحث في إجابة هذا السؤال : هل كان للأعداد المذكورة في القرآن الكريم إشارة أو رمز لشيء معين عندهم ؟..

أيضا سأشير إلى أقوال السلف في إعجاز القرآن الكريم ، لتعلقها بهذا المصطلح وضرورة فهمها .
وهنا يحسن أن أشير إلى ما ذكر سابقا في التمهيد^١ من عناية بضبط عدد آيات القرآن الكريم عند العلماء ، ومن أشهر المؤلفات في هذا : البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ (ت ٤٤٤ هـ)^٢.

وقد بدأ الاهتمام بالإحصاءات القرآنية مبكرا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) حيث أرسل إلى قراء البصرة ومنهم الحسن البصري (ت ١٠٠ هـ) ومالك بن دينار (ت ١٢٧ هـ) وقال لهم : عدوا حروف القرآن^٣.

المبحث الأول : قول السلف في إعجاز القرآن :

في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)^{(٥)(٦)} .
ولا يراد بهذا الحديث حصر آية النبي ﷺ في القرآن فقط ، وأنه لم يؤت مثل ما أوتي من تقدمه ؛ بل المراد أنه آيته العظمى التي اختص بها دون غيره، فإنه سبحانه وتعالى لم يعث نبياً إلا بآية تبين صدقه إذ تصديقه بما لا يدل على صدقه غير جائز كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد: ٢٥)
أي الآيات البينات، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤٢) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَفَكَّرُونَ ﴿
(النحل: ٤٣، ٤٤) وذلك أن الناس كلما قويت حاجتهم إلى الشيء . كما يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . يسر الله أسبابه، فلما كانت حاجتهم إلى معرفة صدق الرسل عظيمة أقام الله سبحانه من دلائل صدقهم وشواهد نبوتهم ما يظهر لمن تدبر ذلك ، ولهذا لا يكاد يوجد مسلم إلا قد عرف كثيراً من

^١ بيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ١/١٩

^٢ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية ، ١/٢٤٩

(٥) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن باب ١، ح ٤٨٩١، الفتح ٣/٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، شرح النووي ١٨٦/٢ .

(٦) ينظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٤/١٨٨، النبوات، ابن تيمية ١٥١ .

آيات النبي ﷺ وسمعها ونقلها إلى غيره بخلاف كثير من الأحكام المتواترة المتفق على نقلها عند العلماء^(٤).

وقال ابن حجر (ت ٨٥٣ هـ) : (ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة في أسلوبه وفي بلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد)^١.

فهو الآية العظمى من آياته ﷺ (والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد ﷺ كثيرة ومتنوعة وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء)^٢.

وآيات الأنبياء منها ما مضى وانقضى كآيات موسى وعيسى عليهما السلام ، ومنها ما هو باق إلى اليوم كالقرآن العظيم ، وكالشرعة الإسلامية ، ووقوع ما أخبر النبي ﷺ بوقوعه .

وكون القرآن آية يظهر من وجوه جملة وتفصيلا . كما يقول ابن تيمية . أما الجملة فهو ما جاء من التحدي بالمعارضة ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور: ٣٤).

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : (فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله فإنهم من أهل لسان محمد ﷺ ولن يتعذر عليهم أن يأتوا بمثل الذي أتى به محمد ﷺ تقوله واختلقه)^٤ .

وقال البغوي (ت ٥١٠ هـ) : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الطور: ٣٣) : أي تخلق القرآن من تلقاء نفسه، والتقول: تكلف القول، ولا يستعمل ذلك إلا في الكذب وليس الأمر كما زعموا، بل لا يؤمنون بالقرآن استكباراً.

(٤) ينظر الجواب الصحيح ، ابن تيمية ، مطابع المجد ، ٢٧٣/٣ ، ٢٢٩/٤ .

^١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٩/٧

^٢ التعبير بلفظ آية كما يقول ابن تيمية أدل على المقصود من لفظ المعجزة ولهذا لم يكن هذا اللفظ موجودا في الكتاب والسنة و أما لفظ المعجز وإنما أعجز غيره. انظر : الجواب الصحيح ٦٧/٤ . ٧٠ .

^٣ الجواب الصحيح ، ابن تيمية ، ٦٧/٤

^٤ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تفسير الطبري ٢٢/٤٢٨

ثُمَّ الزَّمَهُمُ الْحُجَّةَ فَقَالَ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور: ٣٤). أي مثل القرآن في نظمه وحُسنِ بَيَانِهِ، إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، أن محمدا تقوله من تلقاء نَفْسِهِ.^١

وقال ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ) : (تَقَوْلُهُ معناه: قال عن الغير إنه قاله. فهي عبارة عن كذب مخصوص. ثم عجزهم تعالى بقوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ والمماثلة المطلوبة منهم هي في النظم والرصف والإيجاز. واختلف الناس هل كانت العرب قادرة على الإتيان بمثل القرآن قبل مجيء محمد ﷺ، فقال شداد: يسمون أهل الصرفة كانت قادرة وصرفت، وقال الجمهور: لم تكن قط قادرة ولا في قدرة البشر أن يأتي بمثله. لأن البشر لا يفارقه النسيان والسهو والجهل والله تعالى محيط علمه بكل شيء. فإذا ترتبت اللفظة في القرآن، علم بالإحاطة التي يصلح أن تليها ويحسن معها المعنى. وذلك متعذر في البشر^٢).

وقال ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) : (قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ فَقَوْلُهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الطور: ٣٣) أي افتعل القرآن من تلقاء نَفْسِهِ؟ والتَّقُولُ: تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب، بل أي ليس الأمر كما زعموا لا يُؤْمِنُونَ بالقرآن استكباراً. فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ في نَظْمِهِ وحُسنِ بَيَانِهِ^٣).

وقال البقاعي (٨٨٥ هـ) : (طالبهم بالمعارضة لأنهم إذا عارضوه بمثله انفصل النزاع، ولذلك سبب عما مضى قوله تكذيباً لهم في قولهم هذا الذي أظهروه بألسنتهم يوقفون به غيرهم عن الخير: {فليأتوا} أي على تقدير أرادوه {بحدِيث} أي كلام مفرق مجدد إتيانه مع الأوقات لا تكلفهم أن يأتوا به جملة {مثله} أي القرآن في البلاغة وصحة المعاني والإخبار بالمغيبات مما كان أو يكون على ما هي عليه والحكم. ولما كان المقصود هنا مطلق التعجيز للمكذبين لا بقيد الاجتماع كما في سبحان لأن نزول هذه أوائل ما نزل، تحداهم بالإتيان بالمثل في التنجيم والتطبيق على الوقائع سوراً أو آيات أو دون ذلك^٤)

ويقول ابن عطية في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء: ٨٨)

^١ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، (٤/ ٢٩٥)

^٢ تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٥/ ١٩٢)

^٣ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢، ١٧٩/٤،

^٤ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرياط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٢٥/ ١٩)،

(فنزلت هذه الآية المصراحة بالتعجيز، المعلمة بأن جميع الخلائق لو تعاونوا إنسا وجنا على ذلك لم يقدروا عليه، والعجز في معارضة القرآن إنما وقع في النظم والرصف لمعانيه، وعلة ذلك الإحاطة التي لا يتصف بها إلا الله عز وجل، والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع النقص)^١.
فَالْقُرْآنُ (معجز في النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْعُيُوبِ، وَهُوَ كَلَامٌ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ لَا يُشْبِهُهُ كَلَامَ الْخَلْقِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتَوْا بِمِثْلِهِ^٢).

ثم إنه تعالى تحداهم بعشر سور مثله مفتريات فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣)

قال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : (بين تعالى إعجاز القرآن وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ولا بعشر سور مثله ولا بسورة من مثله لأن كلام الرب تعالى لا يشبهه كلام المخلوقين)^٣.

وقال ابن الجوزي : (قل فأتوا أنتم في معارضي بعشر سور مثله في البلاغة مفتريات بزعمكم ودعواكم وادعوا من استطعتم من دون الله إلى المعاونة على المعارضة إن كنتم صادقين في قولكم افتراه)^٤

وقال الطبري : (كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله ، وهذا القرآن جميع الخلق عجزه عن أن يأتوا بمثله)^٥.

ثم تحداهم بسورة واحدة منه ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس: ٣٧، ٣٨)

فنفى احتمال افتراه وهذا في مكة ، وهذا كما قال المفسرون المقام الثالث في التحدي ولهذا آمن من آمن منهم بما عرف من بلاغة هذا الكلام وحلاوته وجزالته وطلاوته كما عرف السحرة لعلمهم بفنون

^١ المحرر الوجيز ٤٨٣/٣

^٢ (تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ١٦١)

^٣ تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، قدم له : يوسف مرعشلي . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ،

٤٥٥/٢ ، ١٤١٢

^٤ زاد المسير ٣٦١ / ٢

^٥ الطبري ٢٢٣/١٥

السحر أن هذا الذي جاء به موسى لا يصدر إلا عن مؤيد مسدد مرسل من الله وأن هذا لا يستطيع لبشر إلا بإذن الله^١.

ثم أعاد التحدي بالمدينة فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (البقرة: ٢٣، ٢٤)

وقال الطبري: (لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة: أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله جميع الخلق. ومن حجة محمد ﷺ على صدقه، وُبرهانه على حقيقة نبوته، وأن ما جاء به من عندي - عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم، عن أن تأتوا بسورة من مثله. وإذا عجزتم عن ذلك - وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والذراية - فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز. كما كان برهان من سلف من رُسلي وأنبيائي على صدقه، وحجته على نبوته من الآيات، ما يعجز عن الإتيان بمثله جميع خلقي).^١

ويؤكد البغوي وابن الجوزي وغيرهما أن قوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فِيمَا مَضَىٰ وَلَنْ تَفْعَلُوا، أَبَدًا فِيمَا بَقِيَ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَبَيِّنَ الْإِعْجَازَ اعظم دلالة على صحة نبوة نبينا، لأنه أخبر أنهم لا يفعلون، ولم يفعلوا.^٢ (فتحدهم بالمعارضة مرة بعد وهي تبطل دعوته فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فإنه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد إذا كانت القدرة حاصلة وجب وجود المقدور. وهذا أبلغ من الآيات التي يتكرر جنسها كإحياء الموتى فإن هذا لم يأت بنظيره).^٣

ووجوه إعجاز القرآن عند السلف كثيرة متنوعة يجمعها القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) ويرجعها إلى أربعة أوجه هي: حسن تأليفه والتمام كلمته وفصاحته وجودة إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب، وثانيها: صورة نظمه العجيب والأسلوب المخالف لأساليب العرب ومناهج نظمها ونثرها، وثالثها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما أخبر، ورابعها: ما أنبأ به عن أخبار القرون السالفة، على أن القاضي لا يقتصر على هذه الوجوه بل يقول: إن هذه الوجوه بينة لا نزاع فيها،

^١ تفسير ابن كثير ٤٣٢/٢

^٢ الطبري ٣٧٣/١

^٣ البغوي ٩٤/١

^٤ زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٤)

^٥ الجواب الصحيح ٧٤/٤

ويضيف إليها أوجه أخرى منها : جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد ﷺ قبل نبوته خاصة بمعرفتها^١.

فهو معجز من جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ، ومن جهة معانيه التي أمر بها ومعانيه التي أخبر بها ..

ولا يقصرون الإعجاز على هذه الوجوه السابقة فيقول ابن كثير : (ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى)^٢.

بل نرى ابن تيمية يصحح جميع مقالات الناس في إعجاز القرآن ، ويرى أن (كل ما ذكره الناس من الوجوه هو حجة على إعجازه ولا يناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له)^٣. ويوجه قول المعتزلة في أن القرآن معجز بالصرفة مع تضعيفه له فيقول : (إن هذا يقال على سبيل التقدير وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله فامتناعهم جميعا من أبلغ الآيات الخارقة للعادات)^٤. ويقول : (فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه فهذا من أبلغ الخوارق) على أنه يؤكد أن الصواب أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته^٥.

ويؤيده ابن كثير في هذا مع تأكيده أن القرآن معجز في نفسه لا يستطيع البشر معارضته ولكن هذه الطريقة تصلح . كما يقول . : (على سبيل التنزل والمجادلة والمنافحة عن الحق)^٦.

فالخلاصة أن أوجه إعجاز القرآن عند متقدمي السلف كثيرة ومتنوعة ، ولا يرون أنها متعارضة ، بل إنهم مع تضعيفهم لقول المعتزلة فإنهم يوجهونه ؛ بل يقبلونه إذا كان على سبيل التنزل والمجادلة والدعوة . وهنا يبرز تساؤل : ترى ماذا سيحدث لو كان هذا المصطلح ظهر في وقتهم هل كانوا سيقبلونه أم سيعترضون ويرفضون ؟

أخيرا بقي أن نقول : إن قول السلف بإعجاز القرآن لا يعني فتح الباب على مصراعيه لكل من ادعى اشتغال القرآن على جميع العلوم ، وهذا نص للشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) يبين خطأ من قال باشتغال القرآن على علوم دنيوية ؛ قال رحمه الله : (إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين، من علوم الطبيعيات، والتعاليم (أي الرياضيات والهندسة) ،

^١ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ الشفا ١/٥٠٠ وما بعدها

^٢ ابن كثير ١/ ٦٣

^٣ الجواب الصحيح ٤/ ٧٥

^٤ الجواب الصحيح ٤/ ٧٦

^٥ الجواب الصحيح ٤/ ٧٦

^٦ تفسير ابن كثير ١/ ٦٣

والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح، وإلى هذا، فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى^١.

المبحث الثاني: تفسير الحروف المقطعة عند السلف:

وردت الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم، وهي كما يذكر ابن كثير بدون المكرر مجموعة في قول: نص حكيم قاطع له سر^٢.

واختلف المفسرون في الحروف المقطعة في أوائل السور على رأيين في الجملة؛ فمنهم من فسرها، ومنهم من لم يفسرها بل قال هي مما استأثر الله بعلمه، والذين فسروها اختلفوا في تفسيرها بين قائل إنها أسماء للسور، أو أنها من أسماء الله، وقال ابن عباس: قسم أقسم الله به.

ذكر ابن جرير هذه الأقوال وقال: والصواب من القول عندي في تأويل مفاتيح السور، التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض - فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف - لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد^٣.

وذكر من المعاني: ألم قال:، هو بتأويل "أنا الله أعلم"، في أن كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة، استغني بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه. وأشار أن من معانيها كذلك الدلالة على الآجال فالألف فيها الدلالة على أجل قوم أنه سنة، إذا كانت الألف في حساب الجمل واحداً. واللام تعني الدلالة على أجل قوم أنه ثلاثون سنة. والميم فيها الدلالة على أجل قوم أنه أربعون سنة.

وقال أبو العالية (ت ٩٣ هـ): هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسن كلها ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبالألفه وليس منها إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم.

فهذا الأثر عن أبي العالية يوافق من قال إنها دالة على حساب الجمل وقالوا: هن حروف من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني، فليس للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل.

واستدلوا بما رواه الطبري وغيره أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الْمَ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١ - ٢)، فأتى أخاه حبيبي بن أخطب من يهود

^١ الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (٢/ ١٢٧-١٢٨)

^٢ تفسير ابن كثير ٣٨/١

^٣ جامع البيان، الطبري، ت شاكر (١/ ٢٢١)

فقال: تعلمون والله لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم! قال: فمشى حُيَيُّ بن أخطب في أولئك النَّفَر من يهودَ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك "لم ذلك الكتاب"؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى! فقالوا: أجراءك بهذا جبريلُ من عند الله؟ قال: نعم! قالوا: لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء، ما نعلمه بينَ لنبيٍّ منهم، ما مدَّة ملكه وما أكل أُمَّته غيرك! فقال: حُيَيُّ بن أخطب، وأقبلَ على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. أفتدخلون في دين نبيِّ إنما مدَّة ملكه وأكل أُمَّته إحدى وسبعون سنة؟ قال: ثم أقبلَ على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: (المص). قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: (الر). قال: هذه والله أثقلُ وأطولُ. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فقال: هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم، (الم)، قال: فهذه والله أثقلُ وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة. ثم قال: لقد لبَّس علينا أمرُك يا محمد، حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيُّ بن أخطب، ولمن معه من الأحبار: ما يُدريكم لعلَّه قد جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، ومائتان وإحدى وثلاثون، ومائتان وإحدى وسبعون، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون! فقالوا: لقد تشابه علينا أمره! ويزعمون أنّ هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَكُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧).

وضعف ابن كثير الزعم بأن هذه الحروف تدل على معرفة المدود والأزمنة، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، وذكر أن هذا الأثر مداره على محمد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ)، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وإن حسبت مع التكرار فأظم وأعظم^١. ورجح ابن تيمية وابن كثير وغيرهما من المحققين: أن هذه الحروف فيها بيان لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة، ولهذا في كل سورة افتتحت بهذه الحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن والدلالة على عظمته^٢.

^١ ابن كثير ٣٨/١ وما بعدها

^٢ تفسير ابن كثير ٣٨/١

ويشير ابن القيم إلى حكمة ولطيفة تتعلق بهذه الحروف ويربط بين معاني السور التي استفتحت بها ومخارج هذه الحروف ؛ فيقول : (تأمل سر ألم كيف اشتملت هذه الحروف الثلاثة على أصول مخارج الحروف ؛ وهي الحلق واللسان والشفنتين، عليها دار كلام الأمم الأولين والآخرين مع تضمنها سرا عجيبا وهو: أن للألف البداية ، واللام التوسط، والميم النهاية . فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما ، وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف الثلاثة فهي مشتملة على بدء الخلق ونهايته وتوسطه، فمشملة على تخليق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية والنهاية من التشريع والأوامر؛ فتأمل ذلك في البقرة وآل عمران وتنزيل السجدة وسورة الروم).

ثم يضيف جامعاً بين المعنى وصفة الحرف : (ومن ذلك (ق) والسورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر الخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين قول العبد وذكر الرقيب وذكر السائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد وذكر المتقين وذكر القلب والقرون والتنقيب في البلاد وذكر القليل مرتين وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها ويسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد ولو لم يكن إلا تكرار القول والمحاورة وسر آخر وهو أن كل معاني هذه السورة مناسبة لما في حرف القاف من الشدة والجهر والعلو والانفتاح).

ثم يعقب بقوله : (وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف والله أعلم)^١ .
فهكذا تبين أن الحروف المقطعة عند متقدمي السلف دالة على حكم عظيمة ، ومرتبطة بإعجاز القرآن ، وكانوا يستخرجون اللطائف منها .

المبحث الثالث : دلالة الأعداد الواردة في القرآن وتفسير السلف لها .

جاء في القرآن آيات عديدة فيها تصريح بذكر أعداد معينة بعضها مفرد وبعضها مركب . ولتوضيح وجلاء منهج مفسري السلف القدامى من الأعداد ودلالاتها عندهم قمت بتتبع تلك الآيات ومراجعة تفاسير السلف لها للإجابة عن السؤال: هل وجدت بوادر لهذا النوع من الإعجاز عند السلف أم لم توجد؟^٢

وظهر لي من خلال الاستقراء أن السلف لهم مسالك عدة في تفسير تلك الآيات والتعليق على الأعداد الواردة في القرآن الكريم . ويتلخص في أربعة مسالك هي: ترك التعليق على العدد ، أو الربط بين عدد وعدد ، أو الإشارة إلى حكمة ورود العدد المعين ، وأخيراً: استخدام العدد في استخراج واستنباط مطلوب معين .

وإليك التفصيل :

المسلك الأول : ترك التعليق على العدد :

^١ بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١٧٤ / ٣)

^٢ كان العمل الذي قمت به تتبع تفاسير السلف لجميع الآيات الوارد ذكر أعداد فيها ابتداء من سورة البقرة إلى سورة الناس

كثيرا ما يورد السلف الآية التي جاء ذكر الأعداد فيها ثم يشرحونها ويفسرونها، وما ورد فيها من أعداد فإنهم لا يلتفتون إليه ، وكان هذا هو الغالب في تفاسيرهم ؛ ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَنُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (البقرة: 1٩٦) فترى الطبري وابن كثير في تفسيرهما لهذه الآية يذكران الحكم الشرعي في أن من لم يجد الهدي يصوم ثلاثة أيام في الحج ، أي في أيام المناسك قبل عرفة، أو من حين يحرم، وقوله (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) يفسرونها بأنها تأكيد ، أو أمر بإكمالها وإتمامها ، أو أنها مجزئة عن الهدي ^١.

وأما قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَكَزَّوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة: ١٩٧) فقد قالوا فيها " الحج حج أشهر معلومات ، وذكروا الخلاف في الإحرام بالحج في غير هذه الأشهر ^٢.

وكذلك قوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٠٣) لم يتعرض السلف للفظ معدودات وقالوا : إن هذه الأيام هي أيام التشريق ، والمعلومات هي أيام عشر ذي الحجة . قال الطبري : اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات، وهي أيام رمي الجمار ^٣.

وقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ قَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦) لم يعلقوا على العدد ، ولم يذكرها حكمة في كونه علق الحكم بالأربعة أشهر ^٤.

وقوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

^١ تفسير الطبري ٦٩/٤ ، ١٢٤١/١ ، تفسير ابن كثير ٢٤١/١

^٢ تفسير الطبري ١٦٥/٤ ، ابن كثير ٢١٩/١

^٣ تفسير الطبري ٢٠٨/٤ ، ابن كثير ٢١٩/١ ، وانظر : (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن

رجب بن الحسن، السنائي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة -

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١م، ١٥٤/١

^٤ تفسير ابن كثير ٢٧٨/١

دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿البقرة: ٢٢٨﴾ لم يتعرض مفسرو السلف للعدد ، وإنما أشاروا إلى أن الأمة تخرج من هذا العموم عند الأئمة الأربعة .^١

وقوله : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ حَوْلَ لَيْلٍ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا نُضَاكَرَ وِلَادَةَ يُؤَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُوهٗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِمَّهَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا وِلَادَتَهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿البقرة: ٢٣٣﴾، كذلك لم يتعرضوا للعدد .^٢

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿البقرة: ٢٣٤﴾ ذكروا أن هذا حكم المعتدة المتوفى عنها زوجها ، ويستثنى الحامل فإن عدتها بوضع الحمل ، وكذلك الأمة عدتها نصف عدة الحرة ، ولم يتعرضوا لهذا العدد .^٣

وفي قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦٠﴾ قالوا : لم يرد تعيين هذه الطيور الأربعة ولا فائدة من ذلك ، ولم يتساءلوا عن الحكمة في كونها أربعة ، أي لم يكن للعدد بمجرد أهمية عندهم .

وكذلك قوله : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿الحجر: ٤٤﴾ لم يتساءلوا عن كونها سبعة .^٤ ويطول المقام إن ذكرنا جميع ما ورد مؤكدا على هذا المنهج .^٥

المسلك الثاني : الربط بين عدد وعدد :

وهذا كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴿المائدة: ١٢﴾ ، فأشار ابن كثير بعد تفسيرها إلى أن عدد الأنصار في بيعة العقبة الأولى كان اثني عشر ، ثلاثة من الأوس والباقي من الخزرج ، ثم ذكر الحديث الذي فيه البشارة باثني عشر خليفة ، وقال : إن في التوراة البشارة بإسماعيل عليه السلام وأن يقيم الله من صلبه اثني عشر عظيما ، وهم هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر ، ثم

^١ تفسير ابن كثير ٢٧٨/١

^٢ تفسير ابن كثير ٢٧٨/١

^٣ تفسير ابن كثير ٢٧٨/١

^٤ تفسير ابن كثير ٣٢٣/١

^٥ تفسير ابن رجب ٦٠٧/١

^٦ انظر : تفسير ابن كثير ٣ / ٧٠ ، ٨٢ / ٣ ، ٣ / ١١٩ ، ٢٧١ / ٣ ، ...

عقب بأن بعض اليهود إذا أسلموا واقتن بهم بعض الشيعة يوهومهم أنهم الأئمة الإثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها^١. وقد تكون هذه إشارة من ابن كثير لسر متعلق بهذا العدد المعين .

المسلك الثالث: الإشارة إلى حكمة ورود العدد المعين :

وأشهر الأمثلة على هذا ما جاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٨٠) فيذكر البغوي : أن ذكر السبعين في العدد للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة^٢ .

وكذلك ابن الجوزي يقول : إن العرب تستكثر في الأحاد من سبعة ، وفي العشرات من سبعين^٣ . ويؤيدهم ابن كثير الذي يرى أن السبعين ذكرت لحسم مادة الاستغفار؛ لأن العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مغالبة كلامها ولا تريد التحديد بها ، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها^٤ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١) ، قال ابن كثير : وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر السبعمائة^٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (لقمان: ٢٧) ، يقول ابن كثير : إنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة، ولم يرد الحصر ، ولا أن ثم سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه عن الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب^٦ .

ومن المناسب أن نعرض هنا على ما سمي بواو الثمانية التي يقول ابن كثير عنها عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَسَيَقُولُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ إِنَّا لِلَّهِ أَكْثَرُ جَنَّةٍ مِمَّا كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ ﴾ (الزمر: ٧٣) قال : ومن زعم أنها واو الثمانية، واستدل على أن أبواب الجنة ثمانية فقد أبعدهم النجعة ، وإنما يستفاد من كون أبواب الجنة ثمانية من الأحاديث الصحيحة^٧ .

^١ تفسير ابن كثير ٣٤/٢

^٢ تفسير البغوي ٣٩٤/٣

^٣ زاد المسير ٢٨٤/٢

^٤ تفسير ابن كثير ٣٩٠/٢

^٥ تفسير ابن كثير ٣٢٤/١

^٦ تفسير ابن كثير ٧٢/٤ ، وانظر تفسير الطبري فإنه لم يذكر شيئا ٣٣٨ / ٢١

^٧ تفسير ابن كثير ٧٢/٤ ، كذلك الطبري لم يذكر شيئا ٥٨٤/٢٣ ، البغوي ١٠٢/٤

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّنِينٌ ﴾ (الحاقة: ١٧). قال ابن كثير : أي يحمل العرش ثمانية من الملائكة ،، ولم يذكر شيئاً عن واو الثمانية .^١
على أن ابن الجوزي يذكر أن الواو زيدت، لأن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، والعرب تعطف في العدد بالواو على ما فوق السبعة^٢ .

المسلك الرابع : استخدام العدد في استخراج واستنباط المطلوب :

ومن أشهر الأمثلة ما ذكره المفسرون في تحديد وتعيين ليلة القدر، وفي تفسير المراد بألف شهر .
روى الطبري بسنده أنه لما عوتب الحسن بن عليه رضي الله عنهما (ت ٤٩ هـ) في مبايعته لمعاوية رضي الله عنه (ت ٦٠ هـ) قال : إن رسول الله ﷺ أرى في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق عليه ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (الكوثر: ١)، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١)، قال القاسم : فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألف شهر^٣ .

وهذا الأثر لا يصح، قال الطبري فيه : دعاوى معان باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل^٤ .

وابن كثير تعقب الأثر وبين عدم صحته وأنه منكر جدا ، كذلك ذكر أن مدة ملك بني أمية كانت أكثر من ألف شهر^٥ .

ويرى الشوكاني (١٢٥٠ هـ) أن المراد بألف شهر : جميع الدهر لأن العرب تذكر الألف في كثير من الأشياء على طريق المبالغة^٦ .

وجاء عن مفسري السلف استخدام الأعداد لتحديد وتعيين ليلة القدر ؛ فعن ابن عباس : سابعة تمضي أو سابعة تبقى، واستدل على ذلك بشيئين : أحدهما: إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف ، ثم جعل رزقه في سبعة أصناف ، ثم يصلي الجمعة على رأس سبعة أيام ، وجعل السماوات سبعا والأرضيين سبعا ، والمثاني سبعا فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة^٧ .

^١ تفسير ابن كثير ٤/٤٤١

^٢ زاد المسير ٤/٢٧

^٣ تفسير الطبري ٢٤/٥٦٦

^٤ تفسير الطبري ٢٤/٥٣٤

^٥ تفسير ابن كثير ٤/٥٦٦

^٦ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى -

١٤١٤ هـ، ٥/٥٧٦

^٧ زاد المسير ٤/٤٧٠، تفسير ابن كثير ٤/٥٧٠، وقال فيه : وهذا إسناد جيد قوي ومتن غريب جدا .

ثم هناك دلالة أخرى عند السلف على أنها ليلة سبع وعشرين وهي: أن قوله : هي في السورة هي السابعة والعشرون من كلمات السورة وهذا إشارة إلى أنها ليلة سبع وعشرين ^١.
واستدل بعض السلف أيضا بأن ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلاث مرات، وهي تسعة أحرف ، والتسعة إذا كررت ثلاث مرات : سبع وعشرون ؛ فعلى هذا هي ليلة سبع وعشرون ^٢.

الفصل الثاني : منهج علماء السلف المعاصرين في مصطلح الإعجاز العددي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موافقتهم للسلف المتقدمين في قولهم بالإعجاز ، وبيانهم لأوجه أخرى من الإعجاز القرآني .

المبحث الثاني : موقفهم من تفسير الآيات المشتملة على أعداد .

المبحث الثالث : مصطلح الإعجاز العددي بين القبول والرفض عند علماء السلف المعاصرين .

المبحث الأول : موافقتهم للسلف المتقدمين في قولهم بالإعجاز ، وبيانهم لأوجه أخرى من الإعجاز القرآني ..

يوافق معاصرو السلف من المفسرين وغيرهم المتقدمين منهم في قولهم بإعجاز القرآن ويؤكدون على الأوجه التي ذكروها ويزيدون عليهم بأن من إعجاز القرآن اشتماله على بيان كثير من آيات الله تعالى في جميع أنواع المخلوقات من الجماد والنبات والحيوان والإنسان ، ووصف خلق السماوات وشمسها وقمرها ، وقد حفظ ذلك كله فيه بكلمه وحروفه منذ نزوله وعجزت هذه القرون التي ارتقت فيها جميع العلوم والفنون أن تنقض بناء آية من آياته أو تبطل حكما من أحكامه أو تكذب خبرا من أخباره وهي التي جعلت فلسفة اليونان دكا ونسخت شرائع الأمم نسخا .

ومنها : اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله ^٣.

ويذكر ابن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ) : أن القرآن معجز بجميع وجوه الإعجاز؛ لأنه كلام الله، وفيه من وجوه الإعجاز ما لا يدرك ؛ فمن ذلك:.

^١ تفسير ابن عطية ٥/٥٠٦، تفسير ابن كثير ٤/٥٧٠

^٢ زاد المسير ٤/٤٧٢

^٣ تفسير المنار: تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م ١٦٩/١ - ١٧٠.

أولاً: قوة الأسلوب، وجماله؛ والبلاغة، والفصاحة؛ وعدم الملل في قراءته؛ فالإنسان يقرأ القرآن صباحاً، ومساءً. وربما يختمه في اليومين، والثلاثة. ولا يمله إطلاقاً؛ لكن لو كرر متناً من المتون كما يكرر القرآن مل.

ثانياً: أنه معجز بحيث إن الإنسان كلما قرأه بتدبر ظهر له بالقراءة الثانية ما لم يظهر له بالقراءة الأولى..
ثالثاً: صدق أخباره بحيث يشهد لها الواقع؛ وكمال أحكامه التي تتضمن مصالح الدنيا، والآخرة؛ لقوله

تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام: ١١٥)

رابعاً: تأثيره على القلوب، والمناهج؛ وآثاره، حيث ملك به السلف الصالح مشارق الأرض، ومغاربها..^١
ومن أنواع الإعجاز التي أشاروا إليها ولم يرد لها ذكر عند المتقدمين من السلف: ما سمي بالإعجاز العلمي للقرآن والسنة وهو: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول^٢.

وقال فيه الشيخ ابن عثيمين: (فالإعجاز العلمي في الحقيقة لا ننكره، لا ننكر أن في القرآن أشياء ظهر بيانها في الأزمنة المتأخرة لكن غالى بعض الناس في الإعجاز العلمي حتى رأينا من جعل القرآن كأنه كتاب رياضة وهذا خطأ). وسبب ذلك أن (المغالاة في إثبات الإعجاز العلمي لا تنبغي لأن هذه قد تكون مبنية على نظريات والنظريات تختلف فإذا جعلنا القرآن دالاً على هذه النظرية ثم تبين بعد أن هذه النظرية خطأ معنى ذلك أن دلالة القرآن صارت خاطئة، وهذه مسألة خطيرة جداً^٣).

ويقول: فإذا دل القرآن على ما دل عليه العلم الآن من دقائق المخلوقات، فلا مانع من أن نقبله وأن نصدق به إذا كان اللفظ يحتمله، أما إذا كان اللفظ لا يحتمله فلا يمكن أن نقول به.^٤

وكان من الضوابط التي وضعها السلف:

- ١- ثبوت النص وصحته إن كان حديثاً، لتواتر القرآن دون الحديث.
 - ٢- ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتاً قاطعاً، وتوثيق ذلك علمياً متجاوزة مرحلة الفرض والنظرية إلى القانون العلمي.
 - ٣- وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني أو الحديثي بشكل واضح لا مريبة فيه.
- فإذا تم ذلك أمكنت دراسة القضية لاستخراج وجه الإعجاز^١.

^١ تفسير ابن عثيمين، سورة الفاتحة والبقرة تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ٨٨/١

^٢ - المعجزة العلمية في القرآن والسنة الشيخ عبد المجيد الزنداني، انظر: <http://quran-m.com>

^٣ "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢٨/٢٦)

^٤ شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٩٨

ويفسرون آيات التحدي كما فسرها الأولون ويوافقونهم على تفسيرهم^٢ ، يقول ابن سعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الطور: ٣٣): هذا دليل عقلي على صدق رسول الله ﷺ، وصحة ما جاء به، فأتاكم بكتاب زعم أنه من عند الله، وقتلتم أنفسكم لأنه تقوله وافتراه، فإن كان الأمر كما تقولون، فأتوا بسورة من مثله، واستعينوا بمن تقدرون عليه من أعوانكم وشهادتكم، فإن هذا أمر يسير عليكم، خصوصا وأنتم أهل الفصاحة والخطابة، والعداوة العظيمة للرسول، فإن جئتم بسورة من مثله، فهو كما زعمتم، وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم غاية العجز، ولن تأتوا بسورة من مثله، ولكن هذا التقييم على وجه الإنصاف والتنزل معكم، فهذا آية كبرى، ودليل واضح على صدقه وصدق ما جاء به، فيتعين عليكم اتباعه ، وهذه الآية ونحوها يسمونها آيات التحدي، وهو تعجيز الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨)

وكيف يقدر المخلوق من تراب، أن يكون كلامه ككلام رب الأرباب ؟ أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه، أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من كل الوجوه؟ هذا ليس في الإمكان، ولا في قدرة الإنسان.^٣

وأما الحروف المقطعة في أوائل السور فيذهب ابن سعدي (ت ١٣٧٦ هـ) إلى أن الأسلم فيها ، السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثا بل لحكمة لا نعلمها^٤.

وأما ابن عثيمين فيرجح رأي ابن تيمية ويرى أن أصح الأقوال أنها حروف هجائية ليس لها معنى على الإطلاق؛ أما كونه تعالى اختار هذا الحرف دون غيره، ورتبها هذا الترتيب فهذا ما لا علم لنا به.. والحكمة الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأت بكلمات، أو بحروف خارجة عن نطاق البشر؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم.. فهذا أبين في الإعجاز؛ لأنه لو كان في القرآن حروف أخرى لا يتكلم الناس بها لم يكن الإعجاز في ذلك واقعا ؛ لكنه بنفس الحروف التي يتكلم بها الناس ومع هذا فقد أعجزهم؛ فالحكمة منها ظهور إعجاز القرآن الكريم في أبلغ ما يكون من العبارة؛ قالوا: ويدل على ذلك أنه ما من سورة افتتحت بهذه الحروف

^١ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، عبد الله المصلح ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة " ، عبد الله المصلح (ص/٣٠-٣٧)

^٢ انظر : تفسير المنار ١/١٥٩ ، تفسير ابن سعدي ١/١٤٥

^٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة

الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ، ١/١٤٥

^٤ تفسير ابن سعدي ١/٣٩

إلا وللقرآن فيها ذكر؛ إلا بعض السور القليلة لم يذكر فيها القرآن؛ لكن ذكر ما كان من خصائص القرآن: ^١.

المبحث الثاني : موقفهم من تفسير الآيات المشتملة على أعداد :

كما سبق ورأينا متقدمي السلف لا يعولون كثيرا على ما ورد من أعداد عند تفسيرهم للآيات سأعرض فيما يلي لأقوال المعاصرين من السلف وسيوضح التزامهم بمنهج المتقدمين منهم واقتدائهم بهم ، ومن خلال الاستقراء تبين لي ثلاثة مسالك سلكوها هذا تفصيلها :

المسلك الأول : ترك التعليق على العدد :

بمراجعة تفسير ابن سعدي لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة: ١٩٦) فإنه لم يقل شيئا بخصوص أسرار العدد الوارد بل قال: الأفضل أن يصوم السابع والثامن والتاسع .^٢

ووافق المعاصرون من السلف المتقدمين على أن المراد بالأيام المعدودات هي أيام التشريق ولم يعلقوا على العدد .

وفي قوله : ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَرَبَّرْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) لم يتعرض ابن سعدي للعدد بل قال : (لهذه العدة عدة حكم منها العلم ببراءة الرحم)^٣

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ﴾ (البقرة: ٢٣٣) قال : هذا خبر بمعنى الأمر ، ولما كان الحول يطلق على الكامل وعلى معظم الحول؛ قال : (كاملين)^٤

وفي آية عدة المتوفى عنها زوجها لم يعلق على العدد بل قال : (والحكمة في ذلك ليتبين الحمل)^٥

كذلك في أضواء البيان وفي قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة: ٥)

قال : أنه يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة .^٦ ولم يتكلم أو يعلق على هذا العدد بعينه .

^١ تفسير ابن عثيمين لسورة الفاتحة والبقرة ١/ ٢٣

^٢ تفسير ابن سعدي ١/ ٢٤١

^٣ تفسير ابن سعدي ١/ ٢٨٢

^٤ تفسير ابن سعدي ١/ ٢٩٢

^٥ تفسير ابن سعدي ١/ ٢٩٥

^٦ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكيم الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و

التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ٥٥٥/٦

و أما قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١) ، فقد قال ابن سعدي : هذه المضاعفة بسبعمائة إلى أضعاف أكثر من ذلك ^١.

وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ظُلْمًا مِمَّنْ بَدَّلُوا وُجُوهَهُمْ فِي النَّهَارِ وَمَنْ يَسْعَى بِالْحَسَنِ فَإِلَى اللَّهِ عِوَابُ السَّعْيِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِحَالِهِمْ فِي النَّهَارِ مُبْصِرَةٌ لِّتَبْتَعُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَقِصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢)

قال ابن سعدي : ولتعلموا بتوالي الليالي والنهار واختلاف القمر ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ فتبنون عليها ما تشاؤون من مصالحكم ^٢.

أما آية المدثر: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٣٠) فلا نرى ابن سعدي يذكر شيئاً بخصوص هذا العدد ، ولكنه في الآية التي تليها وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْجَبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر ٣١) يقول : هذه مقاصد جليلة يعتني بها أولو الألباب ، وهي السعي في اليقين، وزيادة الإيمان

في كل وقت وكل مسألة من مسائل الدين، ودفع الشكوك والأوهام التي تعرض في مقابلة الحق ^٣.
المسلك الثاني : ذكر حكمة ورود العدد المعين :

يرى معاصرو السلف من المفسرين وغيرهم أن بعض الأعداد يراد بها المبالغة ، كما في قوله تعالى : ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٨٠) يقول صاحب المنار محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ): عدد السبعين يستعمل بمعنى الكثرة المطلقة في عرف العرب ، فليس المراد به هذا العدد بعينه ، بل المراد مهما تكثر من الاستغفار فلن يستجاب لك فيهم ^٤.

وكذلك القاسمي(ت١٣٣٢ هـ) الذي يقول : ذكرها جريا على عادة العرب للمبالغة في حسم مادة الاستغفار ، ثم نقل قول أبي السعود (ت ٩٨٢ هـ) في اشمال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنها العدد بأسره ، ونقل القول بأنها أكمل الأعداد لجمعها معانيها ، ولأن الستة أول عدد تام لتعادل أجزاءها الصحيحة إذ نصفها ثلاثة وثلاثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ستة ، وهي مع الواحد سبعة فكانت

^١ تفسير ابن سعدي ٣٢٤/١

^٢ تفسير ابن سعدي ٢٦٥/٤

^٣ تفسير ابن سعدي ٥١٤/٧

^٤ تفسير المنار ٤٨٨/١٠

كاملة إذ لا مرتبة بعد التمام إلا الكمال ، ثم السبعون غاية الكمال إذ الآحاد غايتها العشرات ،
والسبعمئة غاية الغايات .¹

ويذكر ابن سعدي أن المراد بها المبالغة وإلا فلا مفهوم لها .²

أما ما جاء عن تفضيل ليلة القدر على ألف شهر فمنهم من يعرض عن ذكر الحكمة ، ويرى أن يرجع
سبب ذلك لعلم الله تعالى ، مع تجويزه أن تكون للمبالغة ، فيقول القاسمي : ولك أن تقف في التفضيل
عند النص ، وتفوض الأمر في تحديد ما فضلت عليه الليلة بألف شهر إلى الله تعالى؛ فهو الذي يعلم
سبب ذلك ولم يبينه لنا ، ولك أن تجري الكلام على عادتهم في التخاطب وذلك في الكتاب كثير .³

أما ابن سعدي فيذكر مباشرة الفضل ولا يسأل عن الحكمة في التفضيل ويرى أن ليلة القدر (تعادل في
فضلها ألف شهر ، فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها ، وهذا مما تتحير
فيه الألباب ، وتندهب له العقول حيث من الله تعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون
العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر) .⁴

المسلك الثالث : استخدام الأعداد لتعيين المطلوب :

أما عن تحديد وتعيين ليلة القدر باستخدام الأعداد والأرقام فنرى في تفسير أضواء البيان إشارة إلى ذلك
بقوله : (محاولة البعض استخراجها من القرآن ، وأن بعض السلف أراد استخراجها من نفس السورة وأن
كلمة هي ، تقع السابعة والعشرين من عدد كلماتها فتكون ليلة القدر ليلة سبع وعشرين) ولكنه
ضعف هذا القول وذكر أن (أصوب ما يقال أنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر ولا تخرج عنها) .⁵

المبحث الثالث : مصطلح الإعجاز العددي بين القبول والرفض عند علماء السلف المعاصرين .

سبق في المبحث الأول من هذا الفصل الإشارة إلى قبول معاصري السلف للإعجاز العلمي ، على أننا
نؤكد هنا أنهم مع قبولهم لهذا المصطلح إلا أن لهم تحفظات عليه ؛ فيذكر ابن عثيمين رحمه الله أن
أصحاب هذا الإعجاز ربما يحملون القرآن أحيانا ما لا يحتمل ويقول : (ومن هذا ما وقع أخيراً من
أولئك الذين فسروا القرآن بما يسمى بالإعجاز العلمي ، حيث كانوا يحملون القرآن أحيانا ما لا يتحمل .
(ثم يقرر هذه القاعدة : (إذا دل القرآن على ما دل عليه العلم الآن من دقائق المخلوقات فلا مانع من
أن نقبله ونصدق به إذا كان اللفظ يحتمله ، أما إذا كان اللفظ لا يحتمله فلا يمكن أن نقول به) .⁶

¹ محاسن التأويل ٤٦٢/٥

² تفسير ابن سعدي ٣٤٦/١

³ محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق القاسمي ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، محاسن التأويل ٥١٧/٩

⁴ تفسير ابن سعدي ٦٥٤/٧

⁵ أضواء البيان ٣٦/٩

⁶ شرح مقدمة التفسير لابن تيمية - العثيمين (ص: ٩٨)

وأكد المعاصرون من السلف على أنه لا يجوز تفسير كلام الله عز وجل إلا بأصول التفسير المعروفة ، وأنه لا يفسر بالنظريات الحديثة لأنها تخطئ وتصيب وهي كلام بشر وعمل بشر فلا تجعل تفسيراً لكلام الله ، وهذا من القول على الله بلا علم .

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة في إجابة عن الإعجاز العلمي وتفسير الآيات به : (هذه التفاسير تحرف الكلم عن مواضعه وتخضع القرآن لما يسمونه نظريات علمية وإنما هي ظنيات أو وهميات وخيالات ، وهكذا جميع التفاسير التي تعتمد على آراء جديدة ليس لها أصل في الكتاب والسنة ولا في كلام سلف الأمة لما فيها من القول على الله بلا علم) ^١.

ويعدل الشيخ صالح الفوزان عن تسميته بالإعجاز العلمي في القرآن. إلى "تفسير القرآن بالعلوم الطبيعية".

ويذكر أن سبب ذلك هو : (أن المعجزة أمر خارق خارج عن طاقة البشر، ولازمه أن لا أحد يستطيع الإتيان بمثله إلى يوم القيامة. أما أن يخبر النبي ﷺ بشيء من العلوم الطبيعية، فليس إخباره بإعجاز في ذاته إذ قد علم مثل ما قال اليوم ، بل وأكثر. ولكن وجه العجب فيه أنه أخبر بما يستحيل أن يصدر من مثله، فدل على أنه من عليم خبير قد أنبأه) ^٢.

وهذه الموقف منهم يوضح موقفهم من مصطلح الإعجاز العددي ويفسره .
وقبل ظهور هذا المصطلح نرى محمد رشيد رضا يضعف قول من يستخدم حساب الجمل لتحديد وقت الملاحم أو الساعة فيقول : وزعم بعضهم أن الساعة تقوم سنة ١٤٠٧ هـ بناء على أحرف بغتة في قوله : لا تأتيكم إلا بغتة ^٣.

ويلحظ رفض هذا المصطلح من بعض علماء السلف المعاصرين وتأكيدهم أن القرآن معجز بلا شك فهو من عند الله، ولكن ليس في القرآن، ولا السنة النبوية، ولا عمل الصحابة، ولا علماء التفسير ما يدل على مسلك مثل هذا النوع من التفسير، واستنباط الأحكام الشرعية من مثل هذا المسلك «الإعجازي العددي» هو الآخر غير صحيح، فالعلماء قد وضعوا أصولاً وقواعد يرجع إليها، وليس منها أو فيها مثل هذا، وأن حسن نية من قال به لا يشفع له بل «كم مرید للخير لم يصبه» ^٤.

^١ فتاوى اللجنة الدائمة ، المحقق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، الناشر: دار المؤيد ، سنة النشر: ١٤٢٤ ، ١٤٥/٤

^٢ من كتاب الشيخ الفوزان ﴿البيان لأخطاء بعض الكتاب﴾ من موقع الشيخ،

<http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/books/1.pdf>، ص ١٨

^٣ المنار ١/٩ ٤٠١

^٤ انظر مقال د خالد السبت في جريدة الجزيرة ، Friday 28th December, 2001

ومن صرح بهذا الشيخ صالح الفوزان فقد سئل سؤالاً هذا نصه : ظهر الآن من يقول : إن معجزة القرآن رقمية بالنظر لعدد حروف كل سورة، ويقوم بتأويل هذه الأرقام على ما يجري ، فما الحكم ؟ فأجاب : هذا عمل أهل الطلاس ، التعامل مع الأرقام والاستدلال بها هذا من الكهانة ومن الشعوذة ولا يجوز^١ .

كذلك ابن عثيمين وإن لم يصرح باسمه . ربما لتقدم وفاته توفي عام ١٤٢١ هـ . فإنه يطرح سؤالاً عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِئِذَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (الكهف: ٢٥) فيقول : "قد يقول قائل: "لماذا لم يقل ثلاثمائة وتسع سنين؟

فالجواب: هذا بمعنى هذا، لكن القرآن العظيم أبلغ كتاب، فمن أجل تناسب رؤوس الآيات قال: (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) ، وليس كما قال بعضهم بأن السنين الثلاثمائة بالشمسية وازدادوا تسعاً بالقمريّة) وعلل ذلك بأن الحساب عند الله واحد و(عدة الشهور والسنوات عند الله بالأهله، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِئَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٥) وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٩).^٢

وها هنا سؤال : هل يفيد هذا النص من ابن عثيمين أنه ينفي الإعجاز العددي ، حقيقة بمجرد لا يفيد لكنه رد على بعض أبحاث الإعجاز العددي والتي تقول بأن ثلاثمائة سنة شمسية تعادل ثلاثمائة سنة قمريّة وتسع سنوات ؛ بل نرى ابن عثيمين يقول مبينا تنوع إعجاز القرآن العظيم: (والقرآن العظيم باق، وكل الناس يقرؤونه ويستنتجون منه من الآيات ما يزدادون به إيماناً، ويعلمون به صدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم).^٣

ومن صرح بنفيه الشيخ عبد الرحمن السحيم الذي بوصفه بقوله : (الكلام في الإعجاز العددي دحض مزلة ، ومزلق خطير ! والملاحظ فيه كثرة التكلف ، والتعسف للقول بموجبه)^٤ .

ولا يفهم مما سبق أن هذا المصطلح قوبل بالرفض من معاصري السلف بل ترى الشيخ عبد الرحمن الدوسري (ت ١٣٩٩ هـ) يقول : (أما قوله (ألم) فهي من إعجاز القرآن المجيد كما ذكره العلامة ابن

^١ سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب ، شرح صالح الفوزان ١٥٩ ،

<http://ar.islamway.net/collection/4064>

^٢ تفسير العثيمين: الكهف (ص: ٥٠)

^٣ تفسير العثيمين : تفسير الحجرات - الحديد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م الحجرات. الحديد ٤٣١/١

^٤ موقع السحيم <http://www.almeshkat.com/index.php?pg=fatawa&ref=947>

القيم في كتابه : بدائع الفوائد ، ونبهننا إلى أرقام حسابية في كل سورة ابتدأها الله بحروف مقطعة مما قرره بعض الدكاترة العلميين في هذا الزمان وحسبه فتحا فتح الله عليه به ، وهو في الحقيقة مسبوق منذ قرون بعيدة إلى مثله ^١ .

كذلك نرى من معاصري السلف من قبله بضوابط ومنهم أ.د . فهد الرومي الذي يقول : (في هذا اللون حقائق ثابتة ، وصورا مرئية ، ونتائج ملموسة ، مع ما فيه من صور انحراف وخروج عن الحق وليس من الصواب أن نساوي بين الأمرين ونرفض حق بحق لباطل مبطل فكان التداعي لوضع ضوابط للإعجاز العددي تضبط أصوله وترسم معاملته وتحدد منهجه لزاماً على علماء الشريعة وعلى الغيورين على هذا الدين مهما كانت علومهم ومعارفهم) ^٢ .

وذكر لذلك ثمانية ضوابط أربعة منها متعلقة بالرسم والقراءات وواحد متعلق بالالتزام بالثوابت ، وواحد يكاد يكون عاما في كل علم ، والأخيران متعلقان بنتيجة العد وكيفية حسابه وهما الضوابط التي ذكرها :

- ١ . الالتزام في الإحصاء العددي برسم المصحف العثماني .
 - ٢ . الالتزام بترتيب الآيات والصور حسب المصحف العثماني .
 - ٣ . الالتزام بالقراءات المتواترة .
 - ٤ . الالتزام بقراءة واحدة في القضية الواحدة ولا يذكر قراءة أخرى إلا لقصد كشف وجه إعجازي آخر .
 - ٥ . عدم الخروج عن الثوابت في العقيدة والشريعة واللغة .
 - ٦ . التجرد من الهوى والالتزام بالدليل الصحيح .
 - ٧ . الالتزام بذكر الحقيقة وعدم المبالغة في النتائج إلى الغرائب والأوهام البعيدة عن الواقع .
 - ٨ . لصحة النتائج يجب الاستقراء التام وعدم تجاهل بعض المعدودات أو اعتبار ما لا يعد ^٣ .
- علما بأنه في موضع آخر يقول : بقي أن أقول: إن هذا الإعجاز ما زال بحرًا مظلمًا فيه فجوات وفيه مهلكات، فالخذر الخذر من أن تقودنا العاطفة إلى المهالك ^٤ .
- وكذلك د مصطفى مسلم ممن قبل هذا المصطلح فيقول عنه : لا ينبغي إغلاق الباب أمام الباحثين في وجوه إعجاز القرآن ما دامت المقاصد صحيحة والمنهج قويم ^٥ .

^١ صفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن الدوسري ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

م ٣/٢

^٢ ضوابط الإعجاز العددي ، الرومي ، ٤

^٣ ضوابط الإعجاز العددي ، الرومي ، ٥

^٤ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، الرومي ، (٢/ ٧٠١)

^٥ مباحث في إعجاز القرآن ، مسلم ، ٢٩٠

الفصل الثالث : أهم الأمور التي من أجلها تحفظ بعض السلف المعاصرين على هذا المصطلح

وفيه تمهيد وأربعة مباحث هي :

المبحث الأول : أن الإعجاز العددي تفسير بالرأي ، وربما وقع صاحبه في القول على الله بلا علم .

المبحث الثاني : الغلو والشطط والتكلف الذي وقع فيه بعض أصحاب الإعجاز العددي .

المبحث الثالث : الانتقائية في بعض أبحاثه .

المبحث الرابع : وقوع بعض أصحابه في مخالفات عقديّة ومحظورات شرعية في أبحاثهم .

تمهيد :

ومن المناسب التذكير هنا بمنهج السلف بشكل عام في باب العقيدة ، وأنهم يتوقفون في قبول الألفاظ والمصطلحات المستحدثة المحملة التي لم ترد في الكتاب والسنة ، وأنهم يسألون عن معناها ويستفصلون عن المراد بها، ثم يذكرون الحكم فيها وموقفهم منها ، وموقفهم من مصطلح الإعجاز العددي يبدو متوافقا مع هذا المنهج .

وكما سبق رأينا بعض المعاصرين من السلف يسمي الإعجاز العلمي بالتفسير العلمي للقرآن ، ويمنع أن يكون إعجازا ، كذلك وجد من يرى أن مصطلح الإعجاز العددي لا يصلح إطلاقه ، والقائلون به يعتقدون (ويظنون أن هذا من إعجاز القرآن ، ولم يفرقوا بين " اللطيفة " و " الإعجاز " ، فتأليف كتابٍ يحتوي على عدد معين من ألفاظٍ معيّنة أمرٌ يستطيعه كل أحدٍ ، فأين الإعجاز في هذا ؟) ¹ .

وهذا لا يقبله المناصرون للإعجاز العددي الذين يرون أن القول بالقدرة على محاكاة التناسق العددي في القرآن (تدل على الجهل التام بحقيقة ترتيب القرآن بمستوياته المتعددة) ، فالقرآن نزل منجما حسب الوقائع ، ثم جمع ورتب بالترتيب الذي هو عليه الآن (وبناء على ذلك ، فإن من المستحيل أن نجد في أي كتاب بشري تناسقا يشبه ما في القرآن ، إذا روعيت الطريقة نفسها التي نزل بها القرآن . يمكن للباحث مثلا بعد أن ينهي كتابه ، أن يعود فيراجعه ، ويحصى كلماته وحروفه، ثم يختار بعضها ، ويقوم بالتعديل والحذف والزيادة ليحقق عددا من التناسقات العددية ، حتى مع امتلاك القدرة على ذلك ، يظل ما في القرآن مختلفا تماما . القرآن نزل مفرقا حسب الوقائع والأحداث ، وجمع في النهاية على نحو مغاير تماما لترتيب نزوله ، ثم اكتشف في هذا الكتاب بعد قرون طويلة أنه محكم الترتيب ، ترتبط سورته وآياته وكلماته وحروفه بعلاقات رياضية لا حصر لها . إذا اتضح لنا هذا فإن من المستحيل أن يبدأ كاتب بتأليف كتاب، وبعد الانتهاء منه يجد فيه من الترابط والتناسق والتوازن مثل ما في القرآن) .

¹ من مقال في موقع : الإسلام سؤال وجواب <http://islamqa.info/ar>

ويتابع (ونضيف إلى ذلك ، أن أخذ القرآن بنظام رياضي - عددي في ترتيبه ، لم يكن عائقا أمام انتهاء القرآن إلى نظام غاية في البيان والفصاحة^١).

ويؤكد أن تلك الأرقام وجدت لتكون دليلا على إعجاز القرآن في ترتيبه ، ودليلا على أن هذا القرآن هو كتاب الله المحفوظ لم يتعرض لزيادة أو نقصان ، ولو حدث شيء من ذلك لما اكتشفنا هذا الترتيب المحكم^٢.

ويقول أحد مؤيدي الإعجاز إن دراسة الإعجاز الرقمي في القرآن يجب أن تميز بين الظاهرة والإعجاز. فالظاهرة هي خاصية يستنبطها الباحث عند دراسته للقرآن ولكنها يمكن أن يوجد ما يماثلها في غيره من الكتب التي يؤلفها البشر. أما الإعجاز فهو يتعلق بالظواهر القرآنية التي لا يمكن أن يقوم بها البشر في أثناء تأليفه للكتب^٣.

فالظاهرة العددية وهي التناسق والتوازن العددي وهو : التساوي بين الكلمات المتوافقة وغير المتوافقة ، والتناسق المقصود بين الآيات ، وهو من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته.

ولكن أنصار الإعجاز العددي يمنعون أن يسمى تناسقا عدديا ، ويستدلون بأنه لم يحدد وجه الإعجاز في القرآن المتحدى به ؛ بل أطلق (و القرآن هو المعجزة التي أيد الله بها خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبما أن هذه المعجزة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فإن من صفات هذه المعجزة أنها متجددة بتجدد الأجيال والعصور ، لكل جيل فيها نصيب ، ولكل عصر فيها نصيب . لقد وجد الذين عاصروا الرسالة في لغة القرآن وبيانه ما يعجزهم ويدلهم على صدق النبي المرسل إليهم ، وكذلك ستجد الأجيال القادمة في معجزة القرآن الوجه الذي يناسبهم . إن اقتصار إعجاز القرآن على لغته وبيانه ، يعني الوقوف بإعجاز القرآن عند زمن البلاغة والبيان ، فماذا لزماننا نحن ؟^٤ .

فها هو المسمى والمصطلح ابتداء تعرض للنقاش والرد من بعض السلف المعاصرين الذين لم يقبلوه ، على أن المؤيدين له ردوا على اعتراضاتهم واستدلوا بأدلتهم وحججهم .

^١ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٢ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir8608/#ixzz1yu06sZ8V> من بحث لعبد الله جلغوم بعنوان إعجاز

الترتيب في آية ٨٨ من سورة الإسراء

^٣ أ.د محمد زكي محمد خضر، المؤتمر العالمي الرابع نحو فهم عصري للقرآن الكريم استانبول - تركيا ١٩٩٨، ضوابط الإعجاز العددي

^٤ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

وليس هذا هو الاعتراض الوحيد لدى بعض المعاصرين من السلف ممن رفض مصطلح الإعجاز العددي بل كان لهم أسباب أخرى ، وفي هذا الفصل سأتناول أهم الأسباب التي من أجلها توقف من توقف من معاصري السلف في قبول هذا المصطلح ، سأعرض هذه الأسباب بشكل عام ثم أشرحها وأبين وجهة نظر السلف فيها ، وأثبت أقوال مؤيدي الإعجاز العددي وتعليقاتهم ؛ ليتبين مدى إمكانية التوفيق من عدمه .

● المبحث الأول : أن الإعجاز العددي تفسير بالرأي وقد يؤدي إلى القول على الله بلا علم.

يعظم السلف القرآن الكريم ويمنعون أن يتكلم في تفسيره كل من أراد ذلك ، ولا يقبلون أن يفسر بدون قواعد وبدون ضوابط، ولا أن يحمل القرآن أموراً وأشياء ومعاني هي ليست من دلالة لفظه، أو هي ليست مما يناسب سياق الآية، أو هي مما يخالف ما ورد عن الرسول ﷺ وعن الصحابة مخالفة تضاد. فالإعجاز العددي من أنواع التفسير بالرأي ، و له قواعد معلومة قد لا تتوفر في كثير من تفاسيره، بل قد يكون في بعضها مخالفة لتفسير مآثور أو غيره من قواعد التفسير ، و قد يتولى القول به من لا علم له بالتفسير^١.

قال ابن كثير في مقدمة تفسيره: فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام، ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)^٢. وذكر قول أبي بكر رضي الله عنه: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم)^٣.

وعن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ﴿ وَفَكَهَمَهُ وَأَبَّا ﴾ (٣١) عيسى: ٣١، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر. وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن يوم كان مقداره ألف سنة، فقال له ابن عباس: فما (يوم كان مقداره ألف سنة) فقال له الرجل: إنما سألتك لتحديثي، فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم .

^١ مقال نشر في موقع المسلم في ركن المقالات الشرعية لسامي العبد اللطيف بعنوان وقفات مع الإعجاز العلمي

^٢ رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (٢٩٥٠) ، ولفظه : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.، وروي بلفظ : (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) (١) ، قال الترمذي هذا حديث غريب وهذا اللفظ رواه أبو داود، كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله بغير علم، رقم (٣٦٥٢) ، والتزمذي، كتاب تفسير القرآن باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (٢٩٥٢) .

^٣ رواه ابن أبي شيبة (١٣٦/٦)

وقال ابن تيمية موضحاً ومعظمًا خطر التفسير بمجرد الرأي وأن المفسر مخبر عن الله أنه أراد هذا المعنى : المتأول هو مبيّن لمعاد الآية مخبر عن الله تعالى أنه أراد هذا المعنى إذا حملها على معنى^١.
وبرر بعض القائلين بالإعجاز العددي تفاسيرهم بأنها من باب الاجتهاد وأن المجتهد حاصل على الأجر فقال : (فلنكن من أنصار من اجتهد و أصاب، ولم لا من اجتهد و اخطأ، لحصول الأجر في الحالتين)^٢. كذلك يرون أن الإعجاز العددي أفضل أسلوب في عصرنا للدعوة إلى الإسلام لأنه عصر التكنولوجيا الرقمية .

ورد من يرفض هذا المصطلح : (أما الأجر والأجران فأماني مفلس، إن كلام الله أعظم من أن يُتلاعب به هكذا ويستهان به. ولقد كان السلف يتكلموا في تفسير القرآن مخافة الزلل^٣).
وطعن هذا الراد عليهم في نياتهم لا يوافق عليه ، بل وجدت كتابات من السلف تؤكد على حسن نية من تكلم في الإعجاز ، يقول د الرومي : فما الدافع لعلماء الطب والصيدلة والهندسة والرياضيات إلا حب هذا الدين والرغبة في نشره وإعلاء كلمته^٤ .

ثم إن أنصار الإعجاز يوافقون على حرمة القول على الله بلا علم ويخشون منه ، فيقول بسام نهاد جرار : (وإنما نتمنى أن نجد ناقدًا جادًا يُصوّب المسيرة، ويهدي السبيل، فإننا نخشى أن نكون وحدنا، فنقول في القرآن بغير علم)^٥.

فبناء على هذا النص إذا التزم أصحاب الإعجاز العددي بالأمور الواجب التزامها في التفسير بالرأي ، والتزموا الضوابط التي اشترطها السلف ، فهل يقبل المعارضون من بعض السلف تفاسيرهم وبالتالي يقبلون هذا المصطلح ، في الحقيقة هناك مأخذ آخر وسأذكره في المبحث القادم .

● المبحث الثاني : الغلو والشطط و التكلف الذي وقع فيه بعض الباحثين فيه :

الغلو هو ارتفاع ومجاوزه القدر في اللغة^٦

ويصلح مثالا على هذا الأمر ما ذكره بعضهم من أن تفجيرات نيويورك^١ وردت في القرآن الكريم وهي في قوله تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١٠)

^١ الفتاوى ، ابن تيمية ٢٤٣ / ١٣

^٢ توفيق الحبيب مقال :^٢ من مقال لتوفيق الحبيب ، أهمية الإعجاز العددي في الدعوة إلى الإسلام ونصرة الوحي المحمدي،
www.i3gaz.com/research/author/7،

^٣ الفرقان في بيان إعجاز القرآن الفرقان في بيان إعجاز القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد
الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (ص: ٢٥٩)

^٤ ضوابط الإعجاز العددي ، الرومي ، ص ٤

^٥ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقدا لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم فاتح حسني

محمود

^٦ معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، باب الغين واللام ، ٤ / ٣٨٧

التوبة: ١١٠) وأنه بتاريخ ١١ / ٩ وأن هذه الآية فيها إشارة إلى " تفجيرات أبراج نيويورك " ! من خلال رقم آية التوبة وسورتها وجزئتها ، وكل ذلك من العتب في كتاب الله تعالى ، والذي كان سببه الجهل بحقيقة إعجاز كتاب الله تعالى^٢. على أن مبنى هذا على الحساب الشمسي وأما الحساب الذي يذكره الله تعالى في كتابه الكريم فهو الحساب الدقيق الذي لا يختلف على مدى السنوات ، وهو الحساب القمري . ومما يوهن هذا القول أن التاريخ الميلادي مُتخلف فيه حتى عند أهله فالنصارى مُتخلفون في تحديد ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام ، وقد توصل أحد علماء الفلك^٣ إلى أن " التقويم الميلادي خاطئ .. وأحد الأدلة ولادة المسيح صيفاً ، واحتفال النصارى به شتاء! "^٤ فكل الأسس التي بنوا عليها هشة خاطئة ! بل هو محض تخمين باطل من أصله^٥.

وقال الدكتور خالد السبت - في معرض رده على من استدلل بآية ﴿لَا يَزَالُ بُدِّئُ لَهُمُ﴾ في سورة التوبة على تفجيرات أمريكا - : " أن مبنى هذه الارتباطات على الحساب الشمسي ، وهو حساب متوارث عن أمم وثنية ، ولم يكن معتبراً لدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما الحساب المعتبر في الشرع هو الحساب بالقمر والأهلة ، وهو الأدق والأضبط^٦ .

ومن الغلو ما قام به بعضهم من تأليف كتاب في الرياضيات مأخوذ برأيه من القرآن الكريم^٧ .

أما ما يتعلق بالتكلف؛ فيرى المعارضون والمتحفظون على هذا النوع من الإعجاز أن كثيرا من أبحاثه اتسمت بالتكلف، وتحميل النص القرآني ما لا يحتمل؛ بل ويخرج به عن أهدافه ومقاصده . وهذا مما يقع فيه بعض الباحثين في الإعجاز العددي باعتراف مؤيديه الذي يقول أحدهم : (إن من المعروف لدى العاملين في حقل الإحصاء أن الكثير من الظواهر تتوزع بشكل إحصائي ، إن الكثير ممن

^١ والمعروفة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر .

^٢ مقال نشر في موقع : الإسلام سؤال وجواب ، د خالد السبت في جريدة الجزيرة ، 2001، Friday 28th December

^٣ وهو الشيخ محمد كاظم حبيب ، الحائز على براءة اختراع التقويم الأبدى المقارن من الولايات المتحدة ، واشنطن دي . سي - نقلا عن

موقع الشيخ السحيم <http://www.saaaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/index.htm>

^٤ موقع (www.icsfp.com) وصحيفة الوطن ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ العدد (١٤٠٧) .

^٥ موقع السحيم <http://www.saaaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/index.htm>

^٦ نقلا عن موقع : الإسلام سؤال وجواب

^٧ مقدمة في رياضيات ألفاظ ومعاني القرآن الكريم ، كفرج من رياضيات اللغة العربية في القرآن الكريم، (١٤٢٧-٢٠٠٦)، عبد الله والفقير

إليه: يسرى أحمد حمدى أبو السعود؛، estratigy@yahoo.com، مراجعة موضوعية، أحمد عبد الهادي

الصغير، ahmadsaghir@mail.sy

وكذلك الإعجاز في حساب مسألة الخلود في الآخرة ، فمن مقال للسلوادي عن مضاعفة العذاب والخلود فيه ، ذكر آية الفرقان وهي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ ﴾ يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُحْلَدُ فِيهِ مُهَكَانًا ﴿ (الفرقان: ٦٨ ، ٦٩) وقال :
(كلمة (يضعف) ولاحظ أن حرف الألف محذوف بعد الضاد وهي كما نكتبها اليوم (يضعف) ، قيمتها العددية = ٩٦٠ حيث الياء = ١٠ ، والضاد = ٨٠٠ ، والعين = ٧٠ ، والفاء = ٨٠ ، وهذا العدد (٩٦٠) عجيب حقاً لأن فيه تفسيراً عددياً لمعنى المضاعفة والخلود في العذاب . فإذا قسمنا العدد على (٢) نجد أنه يقبل القسمة على (٢) ست مرات على التوالي ليعطي خارج القسمة عدداً صحيحاً ، ثم إذا أخذنا خارج القسمة في كل مرة وجمعنا أرقامه نجده يعطينا مرة ٣ ومرة ٦ على التوالي) ثم يذكر عمليات حسابية معقدة^٢ ليصل إلى اللانهائية ويقول :
ولعل اللانهائية في الأعداد هنا تعبير حسابي معجز عن قوله تعالى (ويحلد ...)^٣ .

ومن صور التكلف تلك الأمثلة التي نتحدث عن أمور وعلوم دقيقة متخصصة لا يفهمها إلا المتخصص فيها ، ومن ذلك ما جاء في بعض الأبحاث عند حساب العدد الذري والوزن الذري للحديد ؛ يقول الباحث : (سورة الحديد تحمل الرقم ٥٧ وأحد نظائر الحديد الثابتة له الوزن الذري ٥٧. هذا النظير Fe-57 يتوسط الثلاثة النظائر الثابتة للحديد فهو يأتي بين النظيران Fe-56 و Fe-58. النظير الأكثر انتشاراً هو صاحب الوزن الذري ٥٦. العدد الذري للحديد (وهو ثابت في كل النظائر والذي يمثل عدد بروتونات الحديد هو ٢٦).^٤

وما ذكره لا شك أن غير المتخصص لن يفهمه ، بل سيبدو له كأنه أحجية ولغز .

وجميع ما سبق من أمثلة فيها . على رأي بعض السلف . تكلف .

كما نرى فالقيمة الإجمالية لهذه السورة وفقاً لجدول تكرار حروف فواتح القرآن هي ٣٣٤ وهذا العدد هو بالتقريب ثلث ال ١٠٠٠ .

$$\frac{334}{1000} \approx \frac{1}{3} \quad \text{مجموع رموز سورة الإخلاص} = \frac{\text{مجموع رموز سورة الفاتحة}}{\text{تقريباً}}$$

^١ وسيم مصري : سورة الفاتحة المعجزة العددية الكبرى ، <http://www.i.gaz.com>

^٢ معجزة الأرقام ، زياد السلوادي <http://ziadamal.maktoobblog.com>

^٤ وسيم مصري ، سورة الحديد والأعداد <http://www.i.gaz.com>

ومن صورهِ إقحام الأرقام كما يعبر الشيخ السحيم ويقول : (أن في بعض الأبحاث المتعلقة بإعجاز الرقم (١٩) بأنه قد (تم إقحام الرقم (١٩) في أكثر من موضع بتكلف شديد ! حتى أنه إذا لم ينفع الرقم (١٩) قُسم إلى قسمين ، وهو قولهم (١٩) عبارة عن (٩ + ١٠) .) وعلق بقوله : (وأخشى ما أخشاه في هذا القول وإقحام هذا الرقم أن يكون من خرافات وتكهنات المدعو (رشاد خليفة) فإنه يؤمن بالبهائية - ديانة وثنية - تُقدّس الرقم (١٩) !) كذلك يقول : (وأما التكلف والتعسف فهو واضح في الوصول إلى نتائج بعد عمليات حسابية مُعقّدة ! كما في مسألة حساب نسبة الماء إلى اليابسة ، فإنهم لم يتوصّلوا إلى ما توصّلوا إليه إلا بعد عمليات حسابية مُعقّدة . وهذا من التكلف ، وقد قال الله تبارك وتعالى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨٦) ﴿ (ص: ٨٦). فلا يجوز مثل هذا التكلف والتعسف)^١ . وهذا كله يعارض كون القرآن واضحا مبينا.

ومن صور التكلف إدخال آية ليس لها علاقة بالمطلوب :
ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشيخ السحيم في تعليقه على بحث زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢ م^٢ ، فيقول : (ومن التكلف الواضح إدخال آية في الاستفزاز ليس لها علاقة باليهود ، وإنما هي في أمر الشيطان ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَأَسْتَفِيزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجَلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الإسراء: ٦٤) فهذه عامة وليست في اليهود ، بل هي في حال الشيطان مع كل بني آدم . فما علاقة هذه الآية بدولة اليهود من حيث قيامها وسقوطها ؟! وما علاقة رقم الآية بالإعجاز ؟؟ ثم ما الفائدة المرجوة من هذا ؟! لو كان فيه فائدة لكشفت للنبي صلى الله عليه وسلم الذي حارب اليهود وأجلاهم . فإن طريقة القرآن واضحة بيّنة ، ولذا لما أراد الله أن يُخبر عن هزيمة الفرس وعلبة الروم قال : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ (٢) ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (٣) ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) ﴿ الروم: ٢ - ٤ فُحُدِّدَ هُنَا فِي الْآيَاتِ الْمُدَى الَّذِي تَكُونُ فِيهِ غَلْبَةُ الرُّومِ ، وَهُوَ بَضْعُ سِنِينَ ، مَا بَيْنَ ثَلَاثِ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ . ؟)^٣ .

ومن التكلف ما ذكره بعضهم من أن في القرآن إعجاز بعدد الآيات المتناظرة :

وهذه أشار إليها أحد المعارضين للإعجاز العددي ، فذكر أن بعض أبحاث الإعجاز العددي صرحت بأن (إعجاز القرآن بعدد حروف الآيات المتناظرة ونحو ذلك) وعقب بقوله : هذا (مما لم يذكره النبي

^١ موقع السحيم <http://www.saaaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/index.htm>

^٢ وهو بعنوان : زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢ ميلادية: نبوءة قرآنية أم معجزة رقمية؟ بسام نجاد جرار

^٣ موقع السحيم <http://www.saaaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/index.htm>

ولا الصحابة مثل كتاب (المعجزة) الذي تكلف فيه صاحبه بما أحدثه مما لا يعهد للأمة به، فهل في بيان النبي والصحابة نقص حتى يكمله المتأخرون أم أنها الجرأة على كلام الله وانصراف القلوب عن تدبر معانيه إلى حساب حروفه؟^١.

وفي هذا يقول د عبد الرزاق نوفل (ت ١٤٠٤ هـ) : وإذا كان ما وصلت إليه في بضعة ألفاظ قليلة العدد بسيطة التعداد فكيف بباقي ألفاظ القرآن الكريم والتي تبلغ تحديدا ٥١٩٢٤ .^٢

ومن الممكن أن يوفق بين القولين بما ذكره أ.د محمد زكي محمد خضر فقد قال : (لقد قام عدد من الباحثين المحدثين بمحاولة الغوص في العلاقات الرقمية والرياضية المتعلقة بحروف القرآن وقد أصاب بعضهم في الوصول إلى بعض العلاقات الواضحة والدقيقة في هذا الصدد. وقد حاول آخرون البحث عن علاقات معقدة بعد حسابات لا تخلو من التمثل^٣).

فما كان من أبحاث في هذا العلم وحثت من التكلف فلا بأس في قبولها ، وهذا ما يؤكد أنصاره الذين يقرون بوجود (الكتابات الركيكة والمتكلفة) وأنه يجب ألا (يحملنا ذلك على رفض الأبحاث الجادة والإبداعية!) وعليه لا يليق برافضي فكرة الإعجاز العددي أن يجعلوا من أنفسهم فرساناً يصلون ويجولون، وبيارزون الفزاعات الوهمية، فيهدرون أوقاتهم وهم يناقشون أبحاثاً لا طائل منها، ويوهمون الناس أن هذا هو الإعجاز العددي.^٤

ويجتم بقوله : (ستكون هناك محاولات كثيرة غير جادة وغير مقنعة. وسيكون هناك تكلف وتمثل. وسيبقى هناك إشكالات. وسيبقى هناك معارضون. كل ذلك لا يصرفنا عن الاستمرار في هذا الطريق المبارك، والمقدمات تبشر بحصاد وفير)^٥.

ثم على افتراض صحة هذه التهمة ووجودها في بعض الأبحاث والدراسات . كما يقول أحدهم . (فهي أيضا ليست مبررا لرفض الإعجاز العددي جملة وتفصيلا ، وليس من المقبول أن نحكم على جميع الدراسات من خلال دراسة ما نراها باطلة ، هناك الدراسة الجادة والهادفة ، وهناك الباطلة أو الرديئة ،

^١ الفرقان في بيان إعجاز القرآن (ص: ٢٥٨)

^٢ الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، عبد الرزاق نوفل مطبوعات الشعب ، الطبعة الثالثة ، ص ١١

^٣ ضوابط الإعجاز العددي ، محمد زكي محمود مؤتمر نحو فهم عصري للقرآن الكريم

^٤ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقدا لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم افاتح حسني محمود

^٥ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقدا لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم افاتح حسني محمود

فلماذا نحمل هذه وزر تلك ، ونرفض الاثنتين معا ؟^١ . (ففي كل علم هناك البحث الجيد وهناك البحث الرديء ، ولا يجوز أن نحكم على الجيد بالرديء . أظن أن على من يحتجون بالتكلف أن تكون لهم معايير واضحة يستندون إليها في أحكامهم ، وان تكون تلك المعايير معقولة وغير متكلفة أيضا ، حتى لا يقعوا فيما يحتجون عليه^٢)

ثم إن أنصاره لا يسلمون لمعارضيهم قولهم بالتكلف ويجيبون : (ما دور الباحث هنا غير الملاحظة والتدبر ؟ هل هو من حدد أعداد الآيات على النحو الذي هي عليه لتأتي وفق هذه الصورة العجيبة ؟ فكيف يكون متكلفا ؟) ويؤكدون أن ما يظنونه إعجازا (هو كما يفسره الآخرون مصادفات وتكلفا وتحايلا وانتقاء وجهدا ضائعا لا نفع فيه ولا طائل من ورائه ولا أمامه ؟)^٣ أما عن الفائدة والحكمة فيقول أنصاره ردا على من قال إن أبحاثهم ليس غير تكلف وعبث وجهد ضائع . (هل وجود مثل هذه الملاحظات في القرآن هو من قبيل المصادفة ؟ أم أنه الدليل على إعجاز ترتيب سورة وآياته ؟ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : بماذا نصف هذا الترتيب ؟ هل جاء هكذا مصادفة ؟ هل هو ترتيب اجتهادي من عمل الصحابة ؟ أم انه تدبير إلهي محكم ؟)^٤ فالخلاصة أن تهممة التكلف التي ينسبها من يعارض الإعجاز العددي إلى أصحابه يعترف بوجودها بعض أنصار الإعجاز في بعض أبحاثهم ، ولا يرون هذا سببا لرد بقية الأبحاث التي خلت منه ، فضلا عن رد المصطلح جملة .

● المبحث الثالث : الانتقائية في بعض أبحاثه:

اختلف العلماء في عد آيات القرآن الكريم ، وهذا لا يعني وجود زيادة أو نقص في القرآن ، إنما يختلفون في عد آية أو اعتبارها آيتين وهكذا . يقول أبو عمرو المقرئ في مقدمة كتابه مشيرا إلى هذا الأمر : (هذا كتاب عدد آي القرآن وكلمه وحروفه ومعرفة خموسه وعشوره ومكيه ومدنيه وبيان ما اختلف فيه أئمة أهل الحجاز والعراق من العدد والشام وما اتفقوا عليه)^٥ .

^١ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٢ انظر : <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٣ المصدر: <http://www.tafsir.net/vb/tafsir8625/#ixzz1ytyUDo34>

^٤ المصدر: <http://www.tafsir.net/vb/tafsir8608/#ixzz1yu0pMkXQ>

^٥ البيان ، المقرئ ١/١٩

وذكر الخلافات في العدد وأنهم . أي العلماء . لم يتفقوا على عدد معين فمن قائل : إن عدد الآيات : ستة آلاف ومائتا وسبع عشرة آية ، أو ستة آلاف ومائتا وأربع عشرة آية ، أو ستة آلاف ومائتا آية وثلاثون وست آيات ، أو ستة آلاف ومائتا وأربع آيات ، أو ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية^١ . ، والمعتبر في بحوث الإعجاز العددي هو العد الكوفي، فماذا يقال في العد المكّي والمدني الأول والثاني وغيرها؟ هل يثبت معها إعجاز أم لا؟^٢ وهذا ربما يعكر على أصحاب الإعجاز العددي نتائج أبحاثهم ، على أنهم سيجيبون بالتزامهم في أبحاثهم بالعدد الموجود في المصحف حالياً .

وربما أجابوا بقولهم : (من أخذ بعدد ما لعدد آيات القرآن معتبر في رواية ما ، لا يلغيه مخالفته لرواية أخرى ، مادام موجوداً حقيقة في المصحف الذي نتداوله^٣ .) ، ولا يبعد أن يعطي اختلاف العدّ في الآيات وجوهاً جديدة في الإعجاز^٤ .

ولما كان رسم المصحف هو أساس عد الكلمات والحروف، وهناك خلاف في وقفه ، فهذا مما يبطل الإعجاز العددي ، على أنهم يجيبون بأنهم يستندون إلى قول الجمهور بأنّ الرسم العثماني توقيفي . وعليه يكون الإعجاز العددي دليل إضافي على صحة قول الجمهور .

ولا يرى المؤيدون للإعجاز تعدد القراءات مانعاً من قبول نتائج أبحاثهم بل يجيبون بقولهم : (معلوم أننا لا نقبل من القراءات إلا ما كان متواتراً عن الرسول ﷺ، وكان موافقاً لرسم المصاحف العثمانية. فظهور إعجاز لإحدى القراءات لا يمنع وجود إعجاز للقراءات الأخرى، فكيف اعتبر أنّ تعدد القراءات يقوّض الإعجاز العددي؟! هذا الكلام تردد على السنة أكثر المعارضين، وكأنهم يفرحون بتعدد القراءات، حتى لا يمكن إثبات الإعجاز. وما علموا أنّ تعدد القراءات يزيد في إعجاز القرآن الكريم، بل إنّ هناك مَنْ كتب في إعجاز القراءات القرآنية^٥ .

^١ البيان ، المرقئ ١٩/١

^٢ انظر : أرشيف ملتقى التفسير ، المكتبة الشاملة ،

^٣ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٤ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نجاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم فاتح حسني

محمود

^٥ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نجاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم فاتح حسني

محمود

ويتساءل أحدهم : (لماذا نحول تعدد القراءات وما يترتب عليها من اختلاف في عدد آيات القرآن ، إلى مبرر لإلغاء ما يكتشف من إعجاز عددي في إحداها ؟ مؤيد بما يكفي من الأدلة ومن واقع المصحف ؟ لماذا لا نتوقع أن تتعدد صور الإعجاز العددي في القرآن ، بتعدد الرسم ، و بتعدد تلك القراءات ؟ ولماذا لا نحتكم إلى القرآن ، بدل أن نحتكم إلى أقوال واجتهادات لا نعلم يقينا مدى صحتها ، فنحكم بما على ما يكتشف من إعجاز ؟ إن معارضة على هذا النحو ، وبهذا الأسلوب ، ستؤدي إلى قرون أخرى من النقل والتكرار واجترار الماضي بكل ما فيه ^١) .

ثم الجانب العددي في القرآن الكريم لا يتعلق فقط برسم الكلمات والحروف ...

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هناك تهمه توجه لبعض أبحاث الإعجاز العددي وهي الانتقائية في العد للوصول إلى النتيجة التي تسبق البحث ؛ وافتقاد المنهجية المطردة المنضبطة، التي تحكم مساره وتضبط أبحاثه، فالباحث يلجأ إلى الانتقائية واختيار ما يؤدي إلى غاية مسبقة في نفسه ، وإدخال بعض الحسابات العددية التي توصلوا لها وفق عملية حسابية معينة ضمن إطار الإعجاز العددي

وأول من أشار إليها الدكتور أشرف عبد الرزاق قطنة فيقول عن بعض كتب وأبحاث الإعجاز العددي أنها : " تقوم باعتماد شروط توجيهية حيناً وانتقائية حيناً آخر ، من أجل إثبات صحة وجهة نظر بشكل يسوق القارئ إلى النتائج المحددة سلفاً ، وقد أدت هذه الشروط التوجيهية أحياناً إلى الخروج على ما هو ثابت بإجماع الأمة ، كمخالفة الرسم العثماني للمصاحف ، وهذا ما لا يجوز أبداً ، وإلى اعتماد رسم بعض الكلمات كما وردت في أحد المصاحف دون الأخذ بعين الاعتبار رسمها في المصاحف الأخرى ، وأدت كذلك إلى مخالفة مبادئ اللغة العربية من حيث تحديد مرادفات الكلمات وأضدادها ^٢ .

وذكر الدكتور فهد الرومي أمثله على اختيارات الدكتور عبد الرزاق نوفل الانتقائي للكلمات حتى يستقيم له التوازن العددي ، ومن ذلك قوله : إن لفظ اليوم ورد في القرآن (٣٦٥) مرة بعدد أيام السنة ، وقد جمع لإثبات هذا لفظي " اليوم " ، " يوماً " وترك " يومكم " و " يومهم " و " يومئذ " ؛ لأنه لو فعل لاختلف الحساب عليه ! وكذلك الحال في لفظ " الاستعاذة " من الشيطان ذكر أنه تكرر (١١)

^١ انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٢ رسم المصحف والإعجاز العددي ، دراسة نقدية في كتب الإعجاز العددي في القرآن الكريم ، أشرف عبد الرزاق قطنة (ص ١٩٧)
دمشق ، منار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ ، نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب

مرة ، يدخلون في الإحصاء كلمتي " أعوذ " و " فاستعد " دون " عدت " و " يعوذون " و " أعيدها " و " معاذ الله " .^١

وللموضوعية فإن بعض هذا أشار إليه من يقول بالإعجاز العددي فصرح بضرورة مراعاة برسم المصحف ومبيناً أنهم ملتزمون برسم المصحف فيقول بسام نهاد جرار : (أننا نلتزم رسم المصحف الذي يسمى بالرسم العثماني، والذي هو في رأي جماهير العلماء توقيفي، أي بأمر الرسول وحيماً).^٢
ويؤكد بقوله : (لأنه لا يجوز أن تكتب البسملة إلا على صورتها المدونة في المصحف).^٣

وأكد على هذا د محمد زكي محمود عند ذكره للضوابط فقال : (عندما يكون الاستنباط معتمداً على رسم الحروف العربية في الكلمات القرآنية ينبغي مراعاة الرسم القرآني المتوارث عن المصاحف التي كتبت في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه) .

ونراه يشير إلى مسألة الانتقائية في العد ، ويؤكد على أن الحسابات لا تكون متفقة فيقول : (ويلاحظ أن هذه الأعداد قد حسبت أحياناً اللفظة مجردة فقط وأحياناً مع ملحقاتها وأحياناً وقعت أخطاء في احتسابها. لذلك ينبغي الإشارة إلى أن هذا النوع من العد يجب أن يكون تقريبياً للوصول إلى الجمال بشكل عام . لأن كلمات أخرى قد ترد ذات علاقات وثيقة لكن الحسابات العددية لا تأتي متفقة تماماً .)

ويتابع بقول من الممكن أن يقال للتوفيق بين المؤيدين والمعارضين : (وإذا ما استنبط الباحث ظاهرة ما فيجب أن يكون استنباطه موافقاً للطرق الإحصائية العلمية الحديثة دون تحل أو تدليس . وعندما يتم اكتشاف ظاهرة ما فيجب فحصها علمياً والتأكد من أنها مقبولة إحصائياً ورياضياً).

وينفي القائلون بالإعجاز العددي القول بالانتقائية في أبحاثهم فيرد بسام نهاد جرار على من يقول أنه لا يتبع قاعدة، بل يتقلب كيف يشاء، ليحصل على النتائج . على حد تعبيره ، فيقول : (والأولى به أن

^١ انظر : " اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر "، الرومي (٢ / ٦٩٩ ، ٧٠٠) .

^٢ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم أفتح حسني محمود

^٣ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم أفتح حسني محمود

^٤ ضوابط الإعجاز العددي ، محمد زكي محمود مؤتمر نحو فهم عصري للقرآن الكريم.
^٥ بحث : ضوابط الإعجاز ، أ.د محمد زكي محمد خضر

يسألنا عن القواعد التي نلتزمها دائماً في كل بحوثنا من غير استثناء. ألا يكفي أن تكون هناك قاعدة مطردة؟!... وقد يحسن هنا أن نبين أننا نتعامل عند إحصاء الحروف والكلمات مع الرسم العثماني؛ أي أنّ الإعجاز هنا هو إعجاز الكتاب¹.

ويدافع المؤيدون لهذا المصطلح بأنه لا يوجد (من يتعمد الخطأ المقصود في الإحصاء ، فالجميع يسعى لعمل يخدم به القرآن ، طمعا بالأجر والثواب من عند الله. ومع افتراضنا صحة هذا الكلام نسبياً، فهو غير كاف لاتخاذ موقف رافض للإعجاز العددي ، فإن كان البعض قد اخطأ ، فالبعض قد أصاب . ولا يضر القرآن خطأ باحث ، فالقرآن هو كتاب الله المحفوظ ، ورعاية الله له لا تنقطع). ويقول في الانتقائية والخلط بين منهجين في العد أو طريقتين (مع افتراض وجود هذا النوع من الدراسات ، فهي أيضاً ليست مبرراً لرفض الإعجاز العددي جملة وتفصيلاً ، وليس من المقبول أن نحكم على جميع الدراسات من خلال دراسة ما نراها باطلة ، هناك الدراسة الجادة والهادفة ، وهناك الباطلة أو الرديئة ، فلماذا نحمل هذه وزر تلك ، ونرفض الاثنتين معا ؟)².

ويتابع مجيباً على سؤال هو : ما هي ضوابط هذا الحساب ؟ وأن السلف لم يعرفوا هذا الحساب (أقول : ليس من حق احد أن يضع ضوابط لهذا الحساب ، فالله سبحانه يرتب كتابه كيفما يشاء ، بعلم قد نعرفه وبعلم لا نعرفه (وهنا قد يبدو لنا بعضه غير مألوف) المطلوب : وضع ضوابط للبحث في الترتيب لا ضوابط للترتيب نفسه)³...

فكما رأينا النقاش في المبحث السابق عن الغلو والتكلف بين المعارضين والمؤيدين ، ها هو النقاش يتجدد بينهم في تممة الانتقائية التي لم يسلم أصحاب الإعجاز العددي لمعارضتهم بهذه الحجة ، وردوا ببيان أن لهم منهجاً ، كما أن وجود بعض ما أشار إليه المعارضون لا يرد المصطلح من أساسه بل ترد تلك الأبحاث فحسب .

• المبحث الرابع : وقوع بعض أصحابه في مخالقات عقديّة ومحظورات شرعية في أبحاثهم.

المخالقات الشرعية التي وقع فيها أصحاب الإعجاز العددي من وجهة نظر معاصري السلف تتلخص فيما يلي :

¹ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نجاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم افاتح حسني

محمود

² انظر <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

³ المصدر: <http://www.tafsir.net/vb/tafsir8608/#ixzz1yu1VSEKM>

١. صرف الوقت في البحث عن الأعداد في القرآن ، لإثبات إعجازه العددي ، إضاعة

للوقت وانصراف عن التدبر في آيات القرآن، وإشغال الناس بالغرائب .

فالقرآن بالدرجة الأولى . عند السلف . كتاب هداية ودلالة وإرشاد للعباد، وليس كتابا في الرياضيات والعلوم، ومن المآخذ أن فيه . أي مصطلح الإعجاز العددي . إشغالا للناس بالغرائب، والمقصود من إنزال القرآن هو التدبر والعمل به ، إذن التدبر من أعظم مقاصد إنزال هذا الكتاب المجيد، و لكن هل التدبر ينصرف ابتداءً إلى الإعجاز الرقمي أو التقني؟ ، أم إلى ما هو ظاهر و معلوم في كل زمان و مكان ؟.

وأصحاب الإعجاز العددي مخالفون لمنهج السلف الذين كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموها ويعملوا بها ، وهذا الإعجاز وإن كان ناتجا عن التدبر إلا أنه ليس بالتدبر الذي سار عليه السلف^١ . ويرد عليهم القائلون بالإعجاز العددي : ما الذي يمنع أن يكون القرآن كذلك ، وأن يكون كتابا منظما مرتبا وفق أسس وعلاقات رياضية ؟ أليس هذا ابغ في الإعجاز وأقوى ؟ ويتساءلون : هل يرتب الله كل شيء في هذا الكون ابتداء من الذرة وانتهاء بالجمرة ويستثني كتابه الكريم ؟ لماذا نقبل بالترتيب المحكم في الكون كله ونتردد في قبوله في القرآن ؟ أليس خالق الكون هو منزل القرآن ؟

وهذه التهمة . الانصراف عن التدبر . لا يقبلها أصحاب الإعجاز بل نراهم كثيرا ما يؤكدون على أن التفكير والتدبر في آيات الله في كتابه المسطور بالإعجاز العددي يوسع المدارك ، ويقوي الفكر والإيمان فكلما ازداد الفهم ازداد الإيمان) وأنه بعد (التدبر والتأمل والتفكير في الأنفس والآفاق يتبين لنا الحق بمعرفة العليم الرزاق من خلال آثاره ، ويتعدى الشك والحيرة والنفق)^٢ . .ويقررون أن أبحاثهم لم تأت إلا عن تدبر .

قال د عبد الرزاق نوفل : وقد أوضح التدبر في آياته أنها معجزة بلاغية ، ودعوة أخلاقية ، ثم ثبت أنها مراجع تشريعية ، وأصول قانونية ، وأخيرا قدر العلم أنها تسبقه في إيرادها للحقائق العلمية^٣ . وردا على القول بأنه إشغال بلا فائدة يقول أنصاره رادين على هذه التهمة : إن أصحاب هذه الحجة لا يفرقون بين زمن وزمن ، ويتناسون أن ما وفره لنا هذا العصر من أدوات المعرفة، هو مما لم يكن متوفرا من قبل ، إن في وسع الباحث اليوم أن يجري من العمليات الحاسوبية في ساعة باستخدام الحاسوب ، ما لو فكر أحد القدماء أن يفعلها لاحتاج إلى عمره كله ، هذا إذا توفرت له الأوراق والأقلام ، ومعنى ذلك ، أن وصول الباحث اليوم إلى ما لم يعرفه القدماء أمر طبيعي ، ليس فيه انتقاص من قدر أحد ، بسبب ما

^١ من مقال : وقفات مع الإعجاز العلمي ، سامي العبد اللطيف ، موقع المسلم

^٢ من مقال لتوفيق الحبيب ، أهمية الإعجاز العددي في الدعوة إلى الإسلام ونصرة الوحي المحمدي،

www.i3gaz.com/research/author/7،

^٣ الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، عبد الرزاق نوفل ، ص ١٧٨ - ١٧٩

وفره له العصر من أدوات . وبالتالي فإن ظهور هذا الوجه من الإعجاز في عصرنا هذا هو أمر طبيعي جدا . إن وجود هذا الوجه من الإعجاز في القرآن ، دليل مادي ملموس على أن القرآن كتاب الله الكريم، وأنه المعجزة المتجددة بتجدد العصور والأجيال .

أخيرا يرون أن هذا النوع من الإعجاز وفر وجهها من الإعجاز، يصلح لمخاطبة من ليست العربية لغته ، فلماذا نتنكر له ؟ ونصر على أن نظل بعيدين عن لغة العصر الذي نعيش فيه .^١

٢. ارتباط الحسابات العددية بالبهائية (وهي أحد الفرق الباطنية الضالة) وعلى تلك

الحسابات اعتمد . رشاد خليفة في دعوى النبوة.

وفي هذا يقول الشيخ السحيم : (وقبل سنوات حدثني أحد الزملاء عن الإعجاز العددي عند شخص اسمه (رشاد خليفة) فقلت له : إن الأعداد في القرآن غير مقصودة ، خاصة أرقام السور والآيات .. ثم بعد فترة إذا بهذا الشخص الذي يقول بالإعجاز والذي توصل إلى إعجاز عددي بزعمه يزعم أنه (رسول) وتوصل إلى ذلك بموجب القيمة الرقمية لاسمه ! وتوصل إلى أن القرآن فيه زيادة ونقص نتيجة القول بالإعجاز العددي .. كما تبين أنه بهائي المعتقد .. ولتيسر على الناس بمثل هذا الكلام ليتوصل إلى إيصال الرقم (١٩) الذي تُقدّسه البهائية الكافرة ، الذين يُؤهّون البهاء ! إلى غير ذلك مما هو موجود عند ذلك الشخص مما هو ضلال مُبين ، وكفر محض^٢ .

وعلينا أن نثبت هنا أن أنصار الإعجاز كانوا ممن رد على البهائية ، يقول عبد الدائم الكحيل : (طبعاً هنالك بحث للدكتور رشاد خليفة حول الرقم ١٩ ولكن تبين أن هذا البحث في معظمه غير صحيح، يعني هنالك نتائج ملفقة بنسبة أكثر من ثمانين بالمائة وبالتالي هذا البحث باطل وغير صحيح^٣ .

ويقول بسام نهاد جرار : (أخرجنا عام ١٩٩٠م كتاب : "إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم مقدمات تنتظر النتائج" ، وناقشنا فيه بحث المدعو رشاد خليفة، وبيّنا مواضع الخلل في بحثه. وقبل ذلك قمنا بمراسلته، واستخدمنا كافة الوسائل للتحقق من انحرافه قبل أن نلّمح بذلك. وقدّمنا للناس تفصيلاً بمواضع الخلل والزلل في بحثه. وعلى الرغم من إدراكنا لخروجه عن الإسلام، فإنّ ذلك لم يمنعنا أن نبين للناس المواضع التي أصاب فيها، وما لنا ألا نقبل الحق عندما يظهر، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها)^٤ .

٣. أنه يقتضي تعظيم الأعداد وهذا في أصله يعود إلى نظريات فيثاغورس في تقدّيس

الأعداد،

^١ المصدر : <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

^٢ موقع الشيخ السحيم <http://www.said.net/Doat/assuhaim/fatwa/index.htm>

^٣ معجزة الرقم ١٩، بقلم عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7.com

^٤ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نهاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم افاتح حسني

كان من أسباب تصدي بعض العلماء لمحاربة ظاهرة الإعجاز الرقمي في القرآن على حد تعبير د محمد زكي محمود (أنه ليس هناك تقديس للأرقام في الإسلام مما أدى إلى التشكيك والتبديع والتفسيق ؛ بل والتكفير أحيانا لبعض من عمل في حقل الإعجاز الرقمي في القرآن)¹.

ويرد مؤيدو هذا المصطلح بأن هذه الحجة غريبة ويقولون : (ماذا نفعل إذا وجد من الناس من يقدر البقر ، هل سنحرم أكلها ؟ وإذا قدس الناس القمر فماذا نفعل ؟ هل سنحرم النظر إليه ؟ وإذا كان هناك من يستغل العدد لأغراض خاصة تخالف الدين ، فهل يكون موقفنا هو رفض كل ما له صلة بالعدد ؟ إن هذه الانحرافات واستغلال جماعة ما للعدد بما يخالف الشرع ، سبب لمزيد من الاهتمام والدراسات للعدد في القرآن ، لبيان الصحيح من الخطأ للآخرين، وهذا يعني أخيرا أن تقديس بعض الناس للعدد في القرآن هي حجة للبحث في العدد لا حجة لتركه)².

فتقديس الأرقام غير وارد عند أنصار الإعجاز ، فكما يعلم المسلمون أن الله واحد ، وأنه خلق سبع سموات ، وأنهم يطوفون حول الكعبة سبعة أشواط وهذا لم يحملهم على تعظيم هذه الأرقام³.

٤. اعتماد هذا النوع من الإعجاز على مسألة حساب الجمل في إدعاء الغيب :

من أهم أسس وقواعد مصطلح الإعجاز العددي : مسألة حساب الجمل الذي يقول فيه أحد أنصار هذا النوع من الإعجاز : (أما حساب الجمل فلا يعرف تاريخه على وجه التحديد غير أنه كان معروفاً عند علماء بني إسرائيل قبل بعثة عيسى عليه السلام ، وقد استخدموه في أعمال السحر والتنجيم) . وتحسن الإشارة هنا إلى استخدام السلف لحساب الجمل والاستفادة منه لكن ليس في تفسير القرآن الكريم بل في التواريخ ؛ فنرى حافظ الحكمي (ت ١٣٧٧هـ) يستخدم العد في خاتمة منظومته في العقيدة :

أبياتها يسر بعد الجمل تاريخها الغفران فافهم وادع لي

ثم قال : أي عد أبياتها رمز حروف يسر وذلك مائتان وسبعون ، بعد الجمل أي الحروف الأبجدية المعروفة عند عامة العرب ، تاريخها فيه الذي ألفت فيه رمزه حروف الغفران : وذلك ألف وثلاثمائة واثنان وستون أي عامئذ⁴.

وحساب الجمل . كما سبق في التمهيد . مرتبط بحروف أبي جاد كما يسميها العرب ويحسن أن نتناول هنا أقوال السلف فيها ، بالنسبة لحكم تعلم حروف أبي جاد . كما يطلق عليها . عند السلف فيه

¹ ضوابط الإعجاز العددي ، محمد زكي محمود مؤتمر نحو فهم عصري للقرآن الكريم.

² المصدر: <http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

³ <http://www.yabeyrouth.com/pages/index1028b.htm>

⁴ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ٣/١٢٤٤-١٢٤٦

تفصيل ذكره عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥هـ) فقال: (وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحرف ، وهو الذي جاء فيه الوعيد ، فأما تعلمها للتهجي وحساب الجمل فلا بأس به ^١)

وقال ابن عباس: (إن قوما يحسبون أبا جاد وينظرون في النجوم و لا أرى لمن يفعل ذلك من خلاق)^٢ وقال ابن حجر معلقا على هذا الأثر: (وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد ، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد ، فإنه لا أصل له في الشريعة)^٣.

وقال أيضا: (والمراد التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل مقدار لبث هذه الأمة)^٤. وقال عن علم العدد الذي أشار إليه: (لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه)^٥.

فتبين أن المحذور والمحذور هو الادعاء والزعم بأن لهذه الحروف المقطعة المذكورة في القرآن علاقة ورابطة بعلم الغيب باستخدام حساب الجمل؛ وأشار ابن تيمية إلى أن فلاسفة الصوفية وغلاتهم (استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل ، ومن حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود ، ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة .) وقال: (وخطبت في ذلك طوائف ، وكنت أحلف لهم أن ذلك مفترى، وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء ، وطلبت مباحلة بعضهم لأن ذلك كان متعلقا بأصول الدين)^٦ يقصد ادعاء علم الغيب وتحديد وقت الساعة .

أما الحديث المكذوب (تعلموا حروف أبا جاد وتفسيرها ، ويل لعالم جهل تفسير أبا جاد) قال عنه ابن تيمية: إن ابن جرير الطبري قال بعد إيراده الحديث: لو كانت الأخبار التي رويت عن النبي ﷺ في ذلك صحاح الأسانيد لم يعدل عن القول بما إلى غيرها ولكنها واهية الأسانيد غير جائز الاحتجاج بمثلها)^٧.

وفي الوقت الذي يؤكد فيه أنصار الإعجاز العددي . كما يقول بسام نهاد جرار . أن علم (حساب الجمل : حساب مغرق في القدم، ولا يُعرف له بداية. واللافت أنه استخدم في اللغات السامية المختلفة، ومنها العربية، والعبرية ... وأكثر ما استخدم هذا الحساب في التأريخ. وعندما نزل القرآن الكريم كان العرب يستخدمون هذا الحساب؛ فهو إذن جزء من اللغة العربية، واستمر العرب باستخدامه بعد

^١ فتح المجيد فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد

الفتي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ٣٠٠/١

^{٢٢} المصنف، عبد الرزاق، ٢٦/١١

^٣ فتح الباري، ابن حجر، ٢٦/١١

^٤ فتح الباري ٢١١/٨

^٥ فتح الباري ٣٥٢/١١

^٦ الفتاوى، ابن تيمية، ٨٢.٨١/٤

الفتاوى، ابن تيمية، ٨٢.٨١/٤

الإسلام). إلا أنهم لا يوافقون على استخدام حساب الجمل في المخالفات الشرعية هذه ويؤكدون أنهم ينكرون على كل من استخدمه في السحر فيتابع قائلاً : (أما حساب الجُمَّل فإننا ننكر على كل من استخدمه في السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم، كما وننكر على كل من قال في القرآن بغير دليل معتبر؛ فالقول بأنَّ جُمَّل حروف الفواتح يشير إلى عمر أمة الإسلام لا يستند إلى دليل، ولا نحتاج في رفضه إلى أقوال العلماء).¹

وهذا كلام جيد لكن وجدت أبحاث تتعلّق بمسائل غيبية أو حوادث مستقبلية مع أن وسائل الغيب قد حجبها الله عن عباده إلا من ارتضى من رسله، فكان ينبغي أن تنزه البحوث المتعلقة بالقرآن الكريم عن الخوض في هذا المحذور الشرعي .

فادعاء علم الغيب جاء في بعض أبحاث الإعجاز العددي ، وعلى سبيل المثال كتاب أسرار إعجاز ألم ، وفي بحث : حساب أعمار الأمم قال : عمر أمة الإسلام ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً^٢ . وكان مما استشهد به أقوال أهل الكتاب وهذا يبين خطأ المنهج عند هذا الباحث . كذلك وجد منهم من تنبأ عن طريق تلك الأرقام بزوال دولة إسرائيل وحدد تاريخاً معيناً وهذا كله من القول على الله بلا علم .

قال د خالد السبت : (وقد أشرنا فيما سبق إلى أن بعضاً من العلماء فيما سبق قد أشار إلى أمور مستقبلية مستنبطاً إياها من حسابات تتعلق بفواتح السور المقطعة .ومن بين المؤلفين المحدثين من أشار إلى شيء من ذلك : منها حسابات للجمل لبعض آيات من القرآن الكريم تشير إلى عام ١٩٧٤م ، مدعين أن ذلك يشير إلى أنه أول عام انتشر فيه الإعجاز الرقمي للقرآن على أنه عام مشار إليه في القرآن الكريم ، وقام آخرون بالتنبؤ بزوال دولة اليهود في ٢٠٢٢ في حسابات أخرى) ورد بأن هذا أمر لم يفعله الصحابة ف(إن الأحداث الكبار وقعت بعد وفاة رسول الله ﷺ منها ما وقع كافتتال الصحابة فيما بينهم، ومنها ما لم يقع كخروج الدجال الذي لم يبعث نبي إلا حذر أمته منه، ومع ذلك لم يحاول أحد من الصحابة معرفة ما حدث أو سيحدث، أو التدليل له، من خلال التفسير العددي للقرآن^٣).

وقال أحدهم للتوفيق بين المعارضين والمؤيدين : (إن كافة الحسابات والأقويل في هذا المجال هي أمور ظنية نرجو أن لا يكون هناك إثم على من توقف عندها ولا على من صدقها وهي لا تدخل في أمور

^١ الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم ، مقال بقلم بسام نجاد جرار نقداً لمؤلف كتاب الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم افاتح حسني

محمود

^٢ انظر : <http://www.yabeyrouth.com/pages/index1964.htm>

^٣ مقال د خالد السبت في جريدة الجزيرة ، Friday 28th December, 2001 ، وهذا واضح من النظر إلى تخصصات الباحثين

فيه ، فليسوا متخصصين في العلوم الشرعية .

العقيدة ولا ينبغي أن تجر إلى جدل ولا ينبغي الاتكال عليها في عمل . أما التفاوض بتوافق بعض الأمور فهي من سنن الرسول ﷺ فكان يعجبه الفأل الحسن فقد ورد أنه تفاعل عندما عرف أن سهيل بن عمرو قدم للتفاوض في صلح الحديبية (كون اسمه سهيل) . ولا مانع من أن يتفاعل المسلم بتوافق عدد ما أو اسم ما أو حدث ما فذلك متفق مع السنة النبوية. فإن تحقق الخير فيها ونعمت وإلا فالأمر بيد الله وليس في ذلك من ضير^١).

وأكد على أن (الحسابات في معرفة الحوادث المستقبلية أمور ظنية ولا تدخل في أمور العقيدة ونرجو أن لا يكون هناك ضير في تصديقها أو إنكارها^٢).

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة :

ورد في بعض أبحاث الإعجاز العددي بعض المخالفات والأخطاء ومنها : الاستدلال بالأحاديث الضعيفة وربما الموضوعية ومن ذلك ما استدل به توفيق الحبيب في مقال له عن معجزات الرقم ٦٨ . . (. فأول ثناء ورد على لسان والده "آدم" عليه السلام قبل خلقه ﷺ فعن عمر بن الخطاب قال: " قال: رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال: الله عز وجل يا آدم و كيف عرفت محمدا ولم اخلقه ؟ قال: يا رب انك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على عرش مكتوبا لا اله إلا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف إلى اسمك لنفسك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى: صدقت يا آدم انه لأحب الخلق إلي أما إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك^٣).

وهذا الحديث أخرجه الحاكم (ت ٤٠٣هـ) ، وقال ابن تيمية متقدا تصحيح الحاكم لهذا الحديث : (رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه ، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه)^٤ . وكذلك الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تعقب الحاكم بقوله : بل هو موضوع^٥ .

^١ ضوابط الإعجاز العددي أ.د محمد زكي محمد خضر، المؤتمر العالمي الرابع نحو فهم عصري للقرآن الكريم استانبول - تركيا ١٩٩٨.

^٢ ضوابط الإعجاز العددي أ.د محمد زكي محمد خضر، المؤتمر العالمي الرابع نحو فهم عصري للقرآن الكريم استانبول - تركيا ١٩٩٨.

^٣ معجزات خاتم المرسلين بأسرار الرقم ٦٨ ، توفيق الحبيب ، ٧، [www.i3gaz.com/research/author/7](http://www.i3gaz.com/research/author/)، وهذا

الحديث رواه الحاكم في مستدركه : المستدرك ، ٦١٥/٢

بقلم الأستاذ توفيق الحبيب - قابس في ١١-١٢-٢٠٠٩

^٤ قاعدة جليظة ، ابن تيمية ، ص ١٦٨ - ١٦٩

^٥ المستدرك ٦١٥/٢

ويقول أيضا . أي توفيق الحبيب . : فاليهود على سبيل المثال يعترفون بمكانة هذا النبي الكريم فعن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت اليهود بخير تقاتل غطفان فكلما التقت هزمت يهود خيبر فدعت اليهود بهذا الدعاء وقالوا: " اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا بأن تخرجه آخر الزمان إلا نصرتنا ،قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بعث الله النبي محمدا ﷺ كفروا به ؛ فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٨٩).

كذلك هذا الحديث رده ابن تيمية لعله في سنده ومنتنه ، أما السند فلأن فيه (عبد الملك بن هارون من أضعف الناس ، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك بل كذاب) ، أما منتنه فهو مخالف لما كان واقع اليهود آنذاك بل هو (من جاهل كذاب لم يحسن كيف يكذب) وذلك أن الآية نزلت باتفاق أهل السير في اليهود المجاورين للمدينة أولا كبني قينقاع وقريظة والنضير وهم الذين كانوا يجالسون الأوس والخزرج فكيف يقال : نزلت في يهود خيبر وغطفان)^١ .

هذه أهم المخالفات الشرعية من وجهة نظر معاصري السلف ، وفي أغلبها كان لأنصار الإعجاز العددي مناقشة وتوضيح ورد على مخالفهم ، ومقارعة الحجة بالحجة .

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ؛ فقد تناولت في هذا البحث منهج السلف المتقدمين والمتأخرين في مصطلح الإعجاز العددي من المفسرين وغيرهم ، وخلصت فيه إلى النتائج التالية :

١ . أن علماء السلف المتقدمين يرون أن القرآن فهو الآية العظمى من آياته ﷺ ، وكون القرآن آية يظهر من وجهين : إجمالي وتفصيلي ؛ أما الإجمالي فهو ما جاء من التحدي بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تبطل دعوى المشركين ولم يفعلوا مما دل على أنه خارج عن قدرتهم واستطاعتهم ، أما التفصيلي فهو بيان وجوه إعجاز القرآن، وهي عند السلف كثيرة متنوعة منها : حسن تأليفه، والثمام كلمته، وفصاحته، وجوده إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب ، و صورة نظمه العجيب ، و ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات الماضية والمستقبلية . ولا يمنع السلف من وجود وجوه أخرى . بل نرى ابن تيمية يصحح جميع مقالات الناس في إعجاز القرآن، ويرى أنها حجة على إعجازه ، ولا يرى أي مناقضة في ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له ، ويوجه قول المعتزلة في أن القرآن معجز

^١ قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ، ابن تيمية ، دراسة وتحقيق : ربيع بن هادي مدخلي ، مكتبة لينة ، دمنهور ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ / ١٩٨٨ ، ص ٩٦

بالصرفه مع تضعيفه له ويبين أنه يقال على سبيل التقدير، مع تأكيده على أن الصواب أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته .

٢. اختلف السلف المتقدمون في الحروف المقطعة في أوائل السور على رأيين في الجملة؛ فمنهم من فسرها، ومنهم من لم يفسرها بل قال هي مما استأثر الله بعلمه، والذين فسروها اختلفوا في تفسيرها بين قائل إنها أسماء للسور، أو أنها من أسماء الله، أو أنها قسم أقسم الله به .
وضعف ابن كثير الزعم بأن هذه الحروف تدل على معرفة المدد والأزمنة، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، ورجح ابن تيمية وابن كثير وغيرهم من المحققين: أن هذه الحروف فيها بيان لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة، ولهذا في كل سورة افتتحت بهذه الحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن ودالة على عظمته .

٣. جاء في القرآن أعداد بعضها مفرد، وبعضها مركب، ولتوضيح وجلاء منهج مفسري السلف القدامى من الأعداد ودلالاتها عندهم قمت بتتبع تلك الآيات، وظهر لي من خلال استقراء الآيات التي فيها تصريح بذكر أعداد معينة: أن السلف لهم مسالك عدة في تفسير أو التعليق على الأعداد والأرقام الواردة في القرآن الكريم وهي: ترك التعليق على العدد، أو الربط بين عدد وعدد، أو الإشارة إلى حكمة ورود العدد المعين، وأخيراً: استخدام العدد في استخراج واستنباط مطلوب معين .

٤. يوافق معاصرو السلف من المفسرين وغيرهم المتقدمين منهم في قولهم بإعجاز القرآن ويؤكدون على الأوجه التي ذكروها ويزيدون عليهم بأن من أوجه إعجاز القرآن أنه اشتمل على بيان كثير من آيات الله تعالى في جميع أنواع المخلوقات، من الجماد والنبات والحيوان والإنسان، وأنه يصف خلق السماوات وشمسها وقمرها، وعجزت هذه القرون أن تنقض بناء آية من آياته أو تبطل حكماً من أحكامه أو تكذب خبراً من أخباره. ومنها: اشتمال القرآن على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله. ومن أنواع الإعجاز التي أشاروا إليها ولم يرد لها ذكر عند المتقدمين من السلف: ما سمي بالإعجاز العلمي للقرآن والسنة وقد أثبتوا هذا النوع من الإعجاز ومنعوا المغالاة فيه، ووضعوا له ضوابط هي: ثبوت النص وثبوت الحقيقة العلمية ثبوتاً قاطعاً، ووجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص .

٥. يوافق معاصرو السلف المتقدمين منهم في تفسير آيات التحدي، والحروف المقطعة، أما ما ورد من أعداد وأرقام معينة في القرآن: فكذلك يوافقون المتقدمين فيما ذكروه: فإما أن يتركوا التعليق على هذا العدد بعينه، أو يذكروا حكمة ورود العدد المعين، أو يستخدموا الأعداد لتعيين المطلوب .

٦. تردد مصطلح الإعجاز العددي بين القبول والرفض عند المعاصرين من السلف ، ففي حين يرفضه بعضهم ويؤكدون أن القرآن معجز بلا شك فهو من عند الله، ولكن ليس في القرآن، ولا السنة النبوية، ولا عمل الصحابة، ولا علماء التفسير ما يدل على مثل هذا النوع من التفسير، فالعلماء قد وضعوا أصولاً وقواعد للتفسير يرجع إليها، وليس منها أو فيها مثل هذا، وأن حسن نية من قال به لا يشفع له ، ومن صرح بهذا الشيخ صالح الفوزان . وفي نفس الوقت نرى من يقبله منهم الشيخ عبد الرحمن الدوسري ، كذلك نرى من علماء السلف من صرح بقبوله بضوابط ومنهم أ. د. فهد الرومي .

٧. ذكر بعض المعاصرين من السلف ممن رفض هذا المصطلح أن ما تذكره أبحاث أعجاز العددي هي من باب اللطيفة وليس الإعجاز ، وأن وجود تناسق عددي بمجرد ليس من باب الإعجاز ، وهذا لا يقبله المناصرون للإعجاز العددي الذين يرون هذا القول دليل على الجهل التام بحقيقة ترتيب القرآن فالقرآن نزل منجماً حسب الوقائع، ثم اكتشف بعد قرون طويلة أنه محكم الترتيب ، ترتب سور وآياته وكلماته وحروفه بعلاقات رياضية لا حصر لها .

٨. تتلخص الأسباب التي جعلت بعض معاصري السلف يرفضون فكرة الإعجاز العددي بما يلي : كونه تفسيراً بالرأي وربما وقع صاحبه في القول على الله بلا علم، الغلو والشطط والتكلف الذي وقع فيه بعض أصحاب الإعجاز العددي، الانتقائية في بعض أبحاثه، وأخيراً وقوع بعض أصحابه في مخالفات عقدية ومحظورات شرعية في أبحاثهم .

ويجب أنصار الإعجاز على كل هذه الأسباب والموانع التي تمنع من قبوله ، ويقرون بوجود بعضها مثل التكلف والانتقائية في بعض أبحاثهم لكنهم يؤكدون على خلو كثير من أبحاثهم منها ، ووجود بعض ذلك لا يعني رفض المصطلح ، ويؤكدون على أمنيته بوجود من يصوب المسيرة ، وأنه لا يوجد من يتعمد الخطأ المقصود في الإحصاء مع افتراض وجود هذا النوع من الدراسات ، ثم على فرض ذلك فهي ليست مبرراً لرفض الإعجاز العددي جملة وتفصيلاً ، وليس من المقبول أن نحكم على جميع الدراسات من خلال دراسة ما نراها باطلة ، هناك الدراسة الجادة والهادفة ، وهناك الباطلة أو الرديئة ، فلا نحمل هذه وزر تلك ، وترفض الاثنتين معا .

٩. أما وقوع بعض أصحاب الإعجاز العددي في مخالفات عقدية ومحظورات شرعية في أبحاثهم. فمنها :

● أن صرف الوقت في البحث عن الأعداد في القرآن ، لإثبات إعجازه العددي ، إضاعة للوقت وانصراف عن التدبر في آيات القرآن، وإشغال الناس بالغرائب ، وهذه التهمة ينفيها أصحاب الإعجاز بل نراهم كثيراً ما يؤكدون على أن التفكير والتدبر في آيات الله في كتابه بالإعجاز

العددي يوسع المدارك، ويقوي الإيمان، وأنه بعد التدبر والتأمل والتفكير في الأنفس والآفاق يتبين الحق، ويقررون أن أبحاثهم لم تأت إلا عن تدبر. وردا على القول بأنه إشغال بلا فائدة يقول أنصاره رادين على هذه التهمة: إن أصحاب هذه الحجة لا يفرقون بين زمن وزمن.

- أما ارتباط الحسابات العددية بالبهائية (وهي أحد الفرق الباطنية الضالة) وعلى تلك الحسابات اعتمد. رشاد خليفة. في دعوى النبوة، وأنه يقتضي تعظيم الأعداد وهذا في أصله يعود إلى نظريات فيثاغورس في تقديس الأعداد، فهذه التهم ينفيها أصحاب الإعجاز العددي ويؤكدون أنهم أول من رد على رشاد خليفة، ثم إنهم لا يقدسون أعدادا.
- أما اعتماد هذا النوع من الإعجاز على مسألة حساب الجمل في إدعاء الغيب: فأكد أنصار الإعجاز على استخدام حساب الجمل وذكروا أنه موجود عند العرب قديما، إلا أنهم لا يوافقون على استخدام حساب الجمل في المخالفات الشرعية هذه ويؤكدون أنهم ينكرون على كل من استخدمه في السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم، وينكرون على كل من قال في القرآن بغير دليل معتبر. وهكذا فقد ناقش أنصار الإعجاز العددي ما وجه إليهم من نقد وردوا عليه.

ختاما أود التأكيد أن السلف لم يرفضوا هذا المصطلح بل توقف فيه بعضهم وقبلة بعضهم بضوابط، وما زال البحث في هذا المجال خصبا لاسيما في ضوابط قبول الأبحاث المتعلقة بهذا العلم الجديد، ويحتاج إلى دراسات أكثر.

وأهم التوصيات من وجهة نظري: ضرورة تضافر الجهود لخدمة كتاب الله تعالى آية محمد ﷺ الخالدة، فالكل يهدف لخدمة كتاب الله، ولا شك أن مراجعات السلف وتعليقاتهم على أبحاث الإعجاز لا يراد منها إلا تصحيح مسيرة أهله، ومضاعفة أجرهم فلتتكاتف الجهود لبيان وتوضيح ما يستجد من دلائل إعجاز القرآن الكريم، وليكن ذلك بميزان الكتاب والسنة، وليبتعد عن الطعن في النيات وتسقيته الآراء، وليجلس الجميع حول مائدة الحوار الهادف والنقد البناء.

أخيرا لولا أن تسليم البحث للجنة المؤتمر وضع له وقت محدد لما استطعت تسليمه لما كان للبحث في هذا المجال من فائدة عظيمة وملامسة جوانب حمة متعلقة بالآية العظمى كتاب الله تعالى، وأسأل الله تعالى القبول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ..

فهرس المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١ / ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م
٣. مباحث في إعجاز القرآن ، أ. د . مصطفى مسلم ، دار التدمرية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م
٤. الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، عبد الرزاق نوفل مطبوعات الشعب ، الطبعة الثالثة
٥. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٦. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٧. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨. تفسير الحجرات - الحديد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٩. تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م
١١. تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٤. الجواب الصحيح، ابن تيمية، مطابع المجد.
١٥. الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٦. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية.
١٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٨. شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ
٢٠. صفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
٢٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

٢٤. الفرقان في بيان إعجاز القرآن، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد،
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٥. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ابن تيمية ، تحقيق : ربيع مدخلي ، مكتبة لينة ،
دمنهور ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ .
٢٦. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، الدكتور / عبد الله بن عبد
العزیز المصلح، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٢٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضیة في عقد الفرقة المرضیة
٢٨. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، مؤسسة الخافقين
ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
٢٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، المحقق:
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة
النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٣٠. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،
أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر
٣١. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، المحقق:
محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٣٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن
بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب
العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٣٣. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن
ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ
٣٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠ م
٣٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن
مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث
العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ
٣٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، المحقق:
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٣٧. مقدمة في رياضيات ألفاظ ومعاني القرآن الكريم ، كفرع من رياضيات اللغة العربية في

القرآن الكريم، (١٤٢٧-٢٠٠٦)، عبد الله والفقير إليه: يسرى أحمد حمدي أبو السعود

٣٨. estratigy@yahoo.com،مراجعة موضوعية: أحمد عبد الهادي الصغير،

ahmadsaghir@mail.sy

٣٩. الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق:

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/

١٩٩٧م.

٤٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد

بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم

٤١. تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة

الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٤٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن

أبي بكر البقاعي ، ادار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م

المواقع الالكترونية :

<http://www.yabeyrouth.com/pages/index1964.htm>

^١ موقع عبد الدايم كحيل www.kaheel7.com

<http://www.tafsir.net/vb/tafsir13997/#ixzz1ytzkQOdf>

<http://www.tafsir.net/vb/tafsir13997/#ixzz1ytz9iYxD>

[/http://ziadamal.maktoobblog.com](http://ziadamal.maktoobblog.com)

<http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/books/1.pdf>

<http://ar.islamway.net/collection/4064>

[ref=947&http://www.almeshkat.com/index.php?pg=fatawa](http://www.almeshkat.com/index.php?pg=fatawa)

، موقع : الإسلام سؤال وجواب <http://islamqa.info/ar>

<http://www.tafsir.net/vb/tafsir10550/#ixzz1yt6rXjYY>

www.i3gaz.com/research/author/7،

<http://www.i3gaz.com>